الأمم المتحدة

A/S

Distr.
GENERAL

A/34/553
S/13569
9 October 1979
ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH/FRENCH

الجمعية العامة
مجلس الأمن

الجمعية العامة
الدورة الرابعة والثلاثون
البنود ١١ و ٤٦ و ١٢٣ من جدول الأعمال
تقرير مجلس الأمن
تنفيذ الاعلان الخاص بتعزيز الأمن الدولي
الحالة في كمبوتشيا

مجلس الأمن
السنة الرابعة والثلاثون

رسالة مؤرخة في ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩ ، وموجهة الى الأمين العام من الممثل الدائم لفييت نام لدى الأمم المتحدة

يشرفني أن أنقل اليكم طيه ، لعلمكم ، كتابا أبيض عنوانه " حقيقة العلاقات بين فييت نام والصين خلال السنوات الثلاثين الماضية " ، أصدرته وزارة خارجية جمهورية فييت نام الاشتراكية في أيلول/سبتمبر ١٩٧٩ ، واني أرجو منكم التفضل بتعميم هذه الرسالة ومرفقها بوصفها وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة تحت البنود ١١ و ٤٦ و ١٢٣ من جدول الأعمال ، ومن وثائق مجلس الأمن .

(التوقيع) ها فان لاو
السفير فوق العادة والمفوض
الممثل الدائم لدى الأمم المتحدة

المرفـق

حقيقـــة
العلاقات بين فييت نـام والصـين
خلال السنـوات الثلاثين الماضيـة

أيلول / سبتمبر ١٩٧٩

وزارة الشـــؤون الخارجيـة

جمهوريـة فييـت نـــام الاشتراكيـة

المحتويات

الصفحة

الجزء الأول

فييت نام في استراتيجية الصين ٥

أولا — فييت نام في استراتيجية الصين العالمية ٦

ثانيا — فييت نام في سياسة الصين تجاه جنوب شرق آسيا ٨

الجزء الثاني

الصين وانهاء حرب الهند الصينية في عام ١٩٥٤ ١٤

أولا — بعد ديان بيان فو ، كان الشعب الفييتنامي قادرا على تحرير البلد بأكمله ١٤

ثانيا — كان موقف الصين في جنيف مختلفا تماما عن موقف فييت نام ولكنه متفق مع موقف فرنسا ١٥

ثالثا — اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية ، وخيانة الزعماء الصينيين ١٧

الجزء الثالث

الصين وكفاح الشعب الفييتنامي في سبيل تحرير جنوب فييت نام واعادة توحيد البلد (١٩٥٤ — ١٩٧٥) ٢٠

أولا — الفترة ١٩٥٤ — ١٩٦٤ : قيام حكام الصين بعرقلة كفاح الشعب الفييتنامي في سبيل اعادة توحيد وطنه ٢٠

ثانيا — الفترة ١٩٦٥ — ١٩٦٩ : تقويض حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الفييتنامي واطالة أمدها ٢٥

ثالثا — الفترة ١٩٦٩ — ١٩٧٣ : مفاوضات مع الولايات المتحدة من وراء ظهر فييت نام ٣٢

رابعا — الفترة ١٩٧٣ — ١٩٧٥ : منع الشعب الفييتنامي من تحرير جنوب فييت نام تحريرا كاملا ٣٩

المحتويات (تابع)

الصفحة

الجزء الرابع

سياسة الصين تجاه فييت نام المحررة والموحدة من جديد
(من أيار/مايو ١٩٧٥ الى وقتنا الحاضر) ٤٤

أولا - الصين بعد هزيمة الولايات المتحدة في فييت نام ٤٤

ثانيا - أنشطة محمومة مضادة لفييت نام ولكنها مستترة ٤٦

ثالثا - معارضة فييت نام بصورة منهجية وعلنية ٤٨

الجزء الخامس

سياسة بكين التوسعية تمثل تهديدا للاستقلال الوطني والسلم
والاستقرار في جنوب شرق آسيا ٥٧

الجزء الأول

فييت نام في استراتيجية الصين

ان أعمال الزعماء الصينيين العدائية المكشوفة ضد فييت نام ، التي بلغت ذروتها في حربهم العدوانية التي بدأت في ١٧ شباط/فبراير ١٩٧٩ ، قد أدهشت الرأى العام العالمي بالتحول المفاجئ في سياسة الصين نحو فييت نام . غير أن هذا التحول في السياسة كان متوقّعا . فهو ، في الواقع ، تطوّر منطقي لاستراتيجية التوسّع والسيطرة القائمة على الهيمنة التي انتهجها الزعماء الصينيون خلال العقود الثلاثة الماضية .

ولم يقدم العالم أى مثال آخر عن زعماء بلد من البلاد ، يدّعون "الثورية" و "الاشتراكية" ويستخدمون لغة "اليسار المتطرف" ، بينما ينفذون استراتيجية مضادة للثورة ، ورجعية للغاية ، مثلما يفعل الزعماء الصينيون .

ولم يقم أى زعماء آخرين في العالم ، على الصعيد الاستراتيجي ، بعكس اتجاه سياسة تحالفاتهم بما يحول الأصدقاء الى أعداء والعكس بالعكس ، بالسرعة والشمول الذى قامت به الصين .

ان الاتحاد السوفياتي ، الذى كان الزعماء الصينيون يعتبرونه حليفهم الرئيسي ، يعتبر الآن ألدّ أعدائهم .

والولايات المتحدة الامبريالية ، التي كانت تعتبر في السابق ألدّ الأعداء "الذى لن تتغير صفته أبدا" ، تعتبر الآن حليفا موثوقا ؛ والصينيون ، الذين يتواطأون معها ، قد أعلنوا بوقاحة أن الصين هي "منطقة حلف شمال الأطلسي الشرقية" . ان من كانوا سابقا يسمون حركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية "عاصفة ثورية" تجرف الامبريالية مباشرة ، ويؤكدون أن القضية الثورية للبروليتاريا الدولية تتوقف ، في نهاية الأمر ، على الكفاح الثورى لشعوب تلك المناطق (أ) ، قد انضموا الآن الى الامبرياليين في محاولتهم معارضة حركة التحرر الوطني وتخريبها ، ودعم القوى الرجعية ، مثل الديكتاتور بينوشيت في شيلي ، والجبهة الوطنية لتحرير أنغولا والاتحاد القومي للاستقلال التام لأنغولا اللتين تدعمهما وكالة الاستخبارات المركزية ، والشاه بهلوى شاه ايران ، وتعزيز طغمة بول بوت — ينغ ساري التي تنتهج الابادة الجماعية ، وما الى ذلك . لقد شوّهوا ، بحجرفة ، طبيعة عمليات الكفاح التحررى الوطني في العالم اليوم والصفة المميزة لتلك العمليات ، حيث عرضوها على انها نتائج الصراعات بين الدول من أجل الهيمنة على العالم .

وحدثت ، بالاقتران مع عكس اتجاه تحالفات الصين الدولية ، عمليات تطهير قاسية ودامية في الداخل وقمع للمعارضة ، مما كان يسبب اضطرابات متكررة في صفوف زعماء الصين ، فمن يعتبرون

(أ) تجدر الاشارة الى أنه ، في مؤتمر ممثلي الأحزاب الشيوعية وأحزاب العمال الذى انعقد في موسكو في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٠ ، وافق وفد الحزب الشيوعي الصيني أيضا على أن النظام الاشتراكي العالمي هو من العوامل الحاسمة في تطوّر المجتمع الانساني .

اليوم زعماء ثوريين حقا قد يعاملون غدا على أنهم أعداء وخونة للثورة الصينية . وقد أطيح بالبعض منهم وأعيد لهم اعتبارهم مرتين أو ثلاث مرات في غضون سنوات قليلة .

لقد تغيرت استراتيجية الزعماء الصينيين تغيرا كبيرا . غير أن شيئا واحدا مازال كما هو ، ألا وهو الهدف الاستراتيجي المتمثل في جعل الصين ، بسرعة ، دولة عظمى من الطراز الأول وتنفيذ مخططات التوسع والسيطرة كما تفعل الدول الكبرى . ففي مؤتمر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الذى عقد في عام ١٩٥٦ ، قال الرئيس ماو تسى تونغ :

" على الصين أن تصبح أكثر البلدان تطوّرا ثقافيا ، وتقنيا ، وتكنولوجيا ، وصناعيا ، ومن غير المقبول ألا تصبح الصين ، بعد بضعة عقود ، الدولة الأولى في العالم " .

وفي وقت لاحق ، في أيلول/سبتمبر ١٩٥٩ ، قال الرئيس ماوتسي تونغ أيضا أمام مؤتمر اللجنة المركزية للجيش :

" علينا أن نغزو العالم ، فهذا هدفنا " .

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في ١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٤٩ مباشرة ، شرع حكام بكين في العمل على تحقيق هدفهم الاستراتيجي . وعلى الرغم من أن اقتصاد الصين كان ما يزال متخلفا ، فقد بذلوا أقصى جهدهم لبناء قوة نووية استراتيجية منذ أواخر الخمسينات ، ويقومون الآن بتعجيل " تحديث " القوات المسلحة وصنع الأسلحة النووية وتخزينها . وفي الميدان الاقتصادى ، فان " القفزة العظيمة الى الأمام " في عام ١٩٥٨ و " أنواع التحديث الأربعة " التي أعلنت مؤخرا ، كلاهما يسعيان وراء هدف استراتيجي واحد هو التوسع والهيمنة .

أولا - فييت نام في استراتيجية الصين العالمية

اذا كان الزعماء الصينيون ، في استراتيجيتهم العالمية ، يعتبرون الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة منافسين رئيسيين يتوجّب ايقاع الهزيمة بهما ، فهم يعتبرون فييت نام خصما هاما يتوجّب قهره واخضاعه كيما يضمنوا مصلحتهم الاستراتيجية . وفي أوائل الخمسينات عندما بدأ الزعماء الصينيون اعادة البناء لتحويل الصين بسرعة الى دولة عظمى ، كان عليهم أن يواجهوا الحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة ضد كوريا في الشمال ، والخطر الذى كان يتهدد أمن الصين في الجنوب من جرّاء حرب العدوان الاستعمارى الفرنسي في فييت نام . وفي الوقت ذاته ، فان الولايات المتحدة ، زعيمة القوات الامبريالية ، التي كانت تعمل على أنها دركي دولي ، كانت تنتهج سياسة عدائية نحو الصين ، وتبذل جهودا كبيرة لتطويق ذلك البلد وعزله .

وقد أفضت حرب المقاومة المظفرة التي شنتها شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا ضد المستعمرين الفرنسيين ، الى مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية . وكان الفرنسيون يخشون أن يحرز الشعب الفييتنامي انتصارا شاملا يؤدى الى انهيار امبراطوريتهم الاستعمارية . وكانت الصين خلال

السنوات الأخيرة من المقاومة ضد المستعمرين الفرنسيين هي المصدر الرئيسي لتسليح فييت نام . وقد استغلت الصين هذه الحالة لتتصرف على أنها المفاوض الرئيسي مع الامبرياليين الفرنسيين ، الذين تواطأت معهم لايجاد حل يناسب الصين وفرنسا ، ولكنه لا يناسب شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا . وقد ضحّى القادة الصينيون بمصالح شعوب الهند الصينية لضمان أمن الصين في الجنوب ، ولتنفيذ مخطط السيطرة على فييت نام والهند الصينية ، وفي الوقت ذاته ، لضمان الاضطلاع بدور الدولة العظمى في تسوية الشؤون الدولية ، وخاصة في آسيا . وفي مؤتمر جنيف ، الذى عالج الجزء الأول منه مشكلة كوريا ، كانت جمهورية الصين الشعبية تتمتع ، لأول مرة ، بمركز متساو مع الدول العظمى الأربع ، التي هي أعضاء دائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة .

وكانت هذه فرصة جيدة لكي يبسط الزعماء الصينيون نفوذهم في آسيا وافريقيا . وفي الوقت ذاته ، سعوا للاتصال مع الامبرياليين الأمريكيين من خلال المفاوضات المباشرة التي بدأت في جنيف واستمرت فيما بعد في وارسو .

وبعد توقيع اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ ، سعت الامبريالية الأمريكية الى التدخل أكثر فأكثر في فييت نام في محاولة لتحويل فييت نام الجنوبية الى مستعمرة من نوع جديد وقاعدة عسكرية للولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا . وكان الحكام الصينيون يريدون بقاء فييت نام مقسمة لفترة طويلة من الزمن ، لكن الشعب الفييتنامي وقف وقفة بطولية للقتال ضد الولايات المتحدة الامبريالية ، ومن أجل الخلاص الوطني ، وكسب مزيد من الانتصارات .

وفي أواخر الستينات ، تورّط الامبرياليون الأمريكيون في حربهم العدوانية ضد فييت نام ، تلك الحرب التي أدت الى تفاقم الأزمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الولايات المتحدة وأضعفت موقف الولايات المتحدة الامبريالية في العالم . وقد أوجد ذلك ظروفا مؤاتية لتطور البلدان الاشتراكية والحركة الثورية العالمية تطورا قويا ، ومكّن بلدان غرب أوروبا واليابان من أن تصبح منافسا اقتصاديا قويا للولايات المتحدة . وكان لا بد للرئيس نيكسون أن يلجأ ، في وجه حالة يائسة ، الى " فتنمة الحرب " ، وعمد ، آخذا بتجربة الامبرياليين الفرنسيين في عام ١٩٥٤ ، الى استخدام الصينيين في محاولة لتسوية مشكلة فييت نام لصالح الولايات المتحدة ، مع الحفاظ على نظام نغويين فان تيو العميل . كما لعبت ادارة نيكسون الورقة الصينية لممارسة الضغط على الاتحاد السوفياتي ولمقاومة الحركة الثورية العالمية .

وقد استغل الزعماء الصينيون ضعف الولايات المتحدة واتجاه سياسة نيكسون الى انتهاج سياسة معادية للسوفيات ، للتراضي مع الأمريكيين ومساعدتهم على تسوية مشكلة فييت نام ، بغية ايجاد عالم توجد فيه ثلاث دول عظمى على النحو الوارد في صيغة كسينغر الخاصة بـ " عالم متعدد الأقطاب " ، تكون الصين أحد الأقطاب الثلاثة ، وانهاء العالم القائم على " قطبين اثنين " هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، والذى برز الى الوجود بعد الحرب العالمية الثانية . وفي الوقت ذاته ، استخدم الزعماء الصينيون مشكلة فييت نام لتأمين انسحاب الولايات المتحدة من تايوان . وأصبح الزعماء الصينيون ، عن طريق عكس اتجاه سياستهم التحالفية بهذا الشكل ، أولا ،

يعتبرون الاتحاد السوفياتي العدو الرئيسي ، وأثاروا نزاعا على الحدود مع الاتحاد السوفياتي في آذار/مارس ١٩٦٩ ، وخانوا فييت نام فيما بعد للمرة الثانية بعقد صفقة مع الولايات المتحدة للحيلولة دون احراز الشعب الفييتنامي انتصارا شاملا . وفي ١٩٧١ ، قاموا بمفاتحات من خلال " دبلوماسية كرة الطاولة " ، ثم استقبلوا كسينغر في بكين . وأعقب ذلك اعادة مركز الصين في الأمم المتحدة ، وأصبحت جمهورية الصين الشعبية أحد الأعضاء الدائمين الخمس في مجلس الأمن . وتوجت هذه العملية بزيارة الرئيس نيكسون الى الصين وبيان شانغهاى في شباط/فبراير ١٩٧٢ . وكان التعاون مع الامبرياليين الأمريكيين ، بالنسبة لحكام بكين ، حاسما في تنفيذ استراتيجيتهم العالمية .

وكما كان الشأن بعد توقيع اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية ، أراد الزعماء الصينيون ، بعد توقيع اتفاق باريس في كانون الثاني/يناير ١٩٧٣ بشأن فييت نام ، أن يحافظوا على الوضع الراهن في فييت نام الجنوبية . لذلك فان انتصار الشعب الفييتنامي في ١٩٧٥ ، الذى دحر النظام العميل للولايات المتحدة وحرر فييت نام الجنوبية وأعاد توحيد البلد ، لم يوقع هزيمة نكراء بالامبرياليين الأمريكيين فحسب ، بل بحكام بكين أيضا ، في تنفيذ استراتيجيتهم العالمية ومخططاتهم الهادفة الى التوسع والسيطرة . وهم يمارسون ، منذ ذلك الحين ، سياسة عدائية مكشوفة نحو فييت نام ، بل ويلجأون الى الهجمات المسلحة .

وهكذا ، كانت فييت نام ، طوال السنوات الثلاثين الماضية ، أحد أهم العوامل في استراتيجية الصين العالمية . وبما ان فييت نام كانت تحتل مركزا حاسما في الاستراتيجية الفرنسية في أواسط الخمسينات وفي استراتيجية الولايات المتحدة في أوائل السبعينات ، فقد لعب الزعماء الصينيون " الورقة " الفييتنامية ، فتواطؤوا مع الامبرياليين بغية تحقيق مخططاتهم الهادفة الى التوسع والسيطرة كدولة عظمى . وبما أن المقاومة التي كانت تخوضها فييت نام ضد الولايات المتحدة الامبريالية ، كانت حينذاك مركز اهتمام الحياة السياسية الدولية ، فقد أرادت الصين أن تحتكر القضية الفييتنامية لكي تتمكن من رفع شعار "معاداة الامبريالية " عاليا وتستولي لنفسها على " قيادة الثورة العالمية " ، بغية مناوءة الاتحاد السوفياتي والحركة الثورية العالمية .

ثانيا - فييت نام في سياسة الصين تجاه جنوب شرق آسيا

ان جنوب شرق آسيا ، التي كانت هدفا تقليديا للتوسع الصيني على مرّ القرون ، هي منطقة راودت زعماء جمهورية الصين الشعبية منذ زمن بعيد أحلام باحتلالها .

وفي عام ١٩٣٦ ، أخبر ماوتسي تونغ الصحفي الأمريكي ادغار سنو في بينان ، متحدثا عن فترة شبابه ، بما أوحت به اليه قراءة كراس عن احتلال اليابان لكوريا وتايوان ، وفقدان السيادة الصينية على الهند الصينية وبورما وعدة أماكن أخرى من تأملات ، فقال :

" بعد أن قرأت ذلك ، راودني شعور بالكآبة نحو مستقبل بلدي وبدأت أدرك أن من واجب العالم بأسره أن يساعد على انقاذه " (ب) .

ويرد في وثيقة من وثائق الحزب الشيوعي الصيني عنوانها " الثورة الصينية والحزب الشيوعي في الصين " ، صدرت في عام ١٩٣٩ ، ما يلي :

" بعد أن ألحقت الدول الامبريالية الهزيمة بالصين ، قامت باحتلال الدول التابعة للصين . وهكذا ، احتلت اليابان كوريا ، وتايوان ، وريوكيو ، وجزر بسكادوريس ، وبورت آرثر ؛ واحتلت بريطانيا بورما ، وبوتان ، وهونغ كونغ ؛ واحتلت فرنسا آنام " .

وورد في كتيب عنوانه " التاريخ الوجيز للصين الحديثة " ، صدر في بكين في عام ١٩٥٤ ، خريطة تبين الأراضي الصينية وهي تشمل بلدانا مجاورة عديدة في جنوب شرق آسيا ومنطقة البحر الشرقي (بحر جنوب الصين) .

وقد عبّر الرئيس ماوتسي تونغ خلال محادثات ١٩٦٣ مع وفد حزب العمال الفييتنامي في ووهان ، تعبيرا واضحا بشكل خاص عن النوايا التوسعية للزعماء الصينيين بقوله :

" سأكون رئيسا لـ ٥٠٠ مليون مزارع فقير ، وستزحف جيوشي نحو جنوب شرق آسيا " .

وقال الرئيس ماوتسي تونغ في تلك المناسبة أيضا ، مقارنا بين تايلند ومقاطعة سزيشوان الصينية ، أن مساحتهما واحدة ، ولكن عدد سكان تايلند لا يبلغ سوى نصف عدد سكان سزيشوان . ولذلك ، يجب ارسال الصينيين الى تايلند للاستيطان هناك . أما بالنسبة للاوس ، وهو بلد كبير لكنه قليل السكان ، كان ماوتسي تونغ يعتقد أيضا انه ينبغي على الصين أن تفعل الشيء ذاته معه . ففي اجتماع للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في آب/أغسطس ١٩٦٥ ، أعاد تأكيد ما يلي :

" علينا ، مهما كلف الأمر ، أن نستولي على جنوب شرق آسيا ، بما في ذلك فييت نام الجنوبية وتايلند وبورما وماليزيا وسنغافورة ... ان هذه المنطقة غنية بالمواد الأولية ـ ان هذا يستحق التكاليف التي يتطلبها ذلك . وبعد الاستيلاء على جنوب شرق آسيا ، يمكننا زيادة قوتنا في هذه المنطقة . وسنكون أقوياء بما يكفي لمجابهة الكتلة السوفياتية ـ الأوروبية الشرقية . وستتغلب الرياح الشرقية على الرياح الغربية " .

ان جنوب شرق آسيا ، بالمقارنة مع أجزاء أخرى من العالم ، هي منطقة تتمتع فيها الصين بأنسب الظروف الموضوعية ، وتملك أكثر السبل والوسائل لتنفيذ سياسة التوسع والسيطرة . لهذا

(ب) Edgar Snow, Red Star Over China (London, Penguin Books, 1972), P.159

السبب ، لجأ زعماء جمهورية الصين الشعبية ، خلال السنوات الثلاثين الماضية ، الى مناورات عديدة لتحقيق التوسع في هذه المنطقة ولايجاد ظروف تفضي الى تنفيذ استراتيجيتهم العالمية المضادة للثورة .

لقد أنشأوا قوة نووية استراتيجية ، ونمّوا قدرتهم الاقتصادية ، وسيحاولون ، من مركز دولة عظمى ، أن يستخدموا التهديدات العسكرية أو الوعود بتقديم المعونة الاقتصادية ، لممارسة الضغوط على البلدان في هذه المنطقة أو شرائها بالرشوة لجرّها الى مدارهم . وقد تعدّوا على أراضي بلدان أخرى ، وأثاروا نزاعات على الحدود ، واستخدموا عملاءهم ، أو أرسلوا قواتهم مباشرة في محاولة لاضعاف بلدان المنطقة واخضاعها . ولما كانوا مستعدين لتطبيق أكثر الأساليب همجية ، فقد استخدموا طغمة بول بوت - ينغ ساري لتنفيذ سياسة تقوم على الابادة الجماعية في كمبوتشيا . وعمدوا ، تعزيزا لسياستهم التوسعية ، الى استخدام أدواتهم المتعددة في جنوب شرق آسيا ، بما فيها " الطابور الخامس " المؤلف من الصينيين الموجودين في الخارج ، والمنظمات " الشيوعية المزعومة " الواقعة تحت امرة بكين ، والأقليات العرقية ، وبعضها من أصل صيني .

أما فيما يتعلق باستخدام الصينيين الموجودين في الخارج ، فقد تجلّت نوايا بكين في خطاب لوزير الخارجية شن بي قال فيه :

" ان ٩٠ في المائة من سكان سنغافورة من الصينيين ؛ اذ يوجد أكثر من ٩٠٠٠٠٠ صيني بين السكان الذين يزيد عددهم عن المليون . ان سنغافورة بلد شيّده الصينيون في المنطقة " (ج) .

لقد استغل الزعماء الصينيون التناقضات القائمة فيما بين مختلف دول جنوب شرق آسيا ؛ فقد سعوا الى اشاعة الفرقة بين بلدان رابطة أمم جنوب شرقي آسيا والبلدان الثلاثة في شبه جزيرة الهند الصينية ، بغية اثارة نزاع بين ماليزيا والهند الصينية ، وبين بورما وتايلند ، وغيرها ... وحاولوا ، بشكل خاص ، أن يستخدموا ، تحقيقا لغاياتهم التوسعية الخاصة ، كون وضع جنوب شرق آسيا كاحدى مناطق العالم التي تفور بالثورة ، حيث أن حركة التحرر الوطني آخذة في التطور ، في حين أن الاستعمار والامبريالية آخذان في الانحدار السريع . وعندما هزم الفرنسيون في فييت نام عام ١٩٥٤ ، كان الزعماء الصينيون مايزالون يأملون في الابقاء على وجود فرنسا ، الدولة الاستعمارية التي أصبحت ضعيفة ، في جنوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا ، بغية منع الولايات المتحدة ، زعيمة الامبريالية العالمية ، من أن تطأ لها قدم في الهند الصينية ، وللحيلولة دون احراز بلدان الهند الصينية الثلاثة انتصارا تاما . وعندما أصبح الأمريكيون ضعفاء ومهزومين في هذه المنطقة ، كان الزعماء الصينيون ذاتهم يريدون الابقاء على وجود الولايات المتحدة ، بغية اقامة حكم صيني - أمريكي

(ج) في حديث مع ممثلي طائفة إهوا في فييت نام ، الذين جاءوا لتقديم التحيات الى الوفد الحزبي والحكومي لجمهورية الصين الشعبية ، الذى كان يرأسه شوان لاى وكان يزور فييت نام في أيار/مايو ١٩٦٠ .

مشترك على بلدان هذه المنطقة ولوقف النفوذ السوفياتي فيها . وكانوا ، بذلك ، يعتمدون على الامبرياليين لوقف تقدم الثورة ، ولملء " فراغ السلطة " المزعوم ، تدريجيا ، في جنوب شرق آسيا ، وللقيام ، بعد ذلك ، بازالة حلفائهم الامبرياليين والاستئثار بالسيطرة على المنطقة . ولكي يتستروا على مخططاتهم الشريرة ، زعموا ، مخادعين ، انه لابد من احتواء النفوذ السوفياتي .

بما أن فييت نام تحتل مركزا استراتيجيا في جنوب شرق آسيا . وقد اعتدى التوسعيون الاقطاعيون الصينيون بشكل متكرر على فييت نام ، سعيا منهم الى ضم هذا البلد واستخدامه كنقطة انطلاق للاعتداء على بقية بلدان جنوب شرق آسيا . وبعد الحرب العالمية الثانية ، كان الحزب الشيوعي في فييت نام الحزب الشيوعي الوحيد في هذه المنطقة الذى نجح في الاستيلاء على السلطة السياسية وانشاء دولة العامل والفلاح ، الدولة الأولى من نوعها في هذه المنطقة . وقامارست الثورة الفييتنامية نفوذا كبيرا في هذه المنطقة من خلال انتصارها على الاستعماريين الفرنسيين والامبرياليين الأمريكيين . وحاول الزعماء الصينيون الاستيلاء على فييت نام ثم على شبه جزيرة الهند الصينية بكاملها ، لكي يستخدموا الهند الصينية فيما بعد كنقطة انطلاق للتوسع الى جنوب شرق آسيا . وفي الاجتماع الذى عقد في أيلول/سبتمبر ١٩٦٣ في كانتون بين الأحزاب الشيوعية الأربعة في فييت نام والصين واندونيسيا ولاوس ، قال رئيس الوزراء شوان لاى :

" ان بلدنا كبير ، ولكن ليس لنا من مخرج . لذلك ، يحذونا الأمل في أن يساعدنا حزب العمال الفييتنامي على شق الطريق الوعر الى جنوب شرق آسيا " .

ولكي يضعف الزعماء الصينيون فييت نام ويستولون عليها ، فانهم بذلوا قصارى جهدهم لتقويض التضامن بين البلدان الثلاثة في شبه جزيرة الهند الصينية ، واثارة الخلاف بينها ، وخاصة بين لاوس وكمبوتشيا من جهة ، وفييت نام من الجهة الأخرى . وقد حاولوا ، في الوقت ذاته ، تحريض بلدان أخرى في جنوب شرق آسيا ضد فييت نام ، والافتراء على فييت نام وتشويه سمعتها سعيا منهم لعزلها . ويطالب حكام بكين ، بصوت عال ، بـ " سيادتهم " على جزر هوانغ سا (بارسيل) وارخبيل ترووونغ سا (سبراتلي) . ففي أوائل ١٩٧٤ ، قامت الصين ، بموافقة الولايات المتحدة ، بشن هجوم على أرخبيل هوانغ سا (بارسيل) ، وهو جزء من أراضي فييت نام ، واحتلته ، بغية احكام السيطرة تدريجيا على البحر الشرقي (بحر جنوب الصين) وفييت نام وجنوب شرق آسيا بأكملها ، ولاستغلال ولاستثمار الموارد الطبيعية الموجودة بوفرة في البحر الشرقي .

ويأمل الزعماء الصينيون بحشد القوى ، في جنوب شرق آسيا أولا ، ثم ، في نهاية المطاف ، في جميع أنحاء العالم ، بغية تعزيز استراتيجيتهم العالمية . وقد بذلوا جهودا كبيرة ، في الستينات ، لحشد القوى في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية بغية الاستيلاء على " زعامة الثورة العالمية " ومناوءة الاتحاد السوفياتي . وتحقيقا لهذه الغايات ، فقد بذلوا كل ما بوسعهم ، منذ عام ١٩٦٣ ، لعقد مؤتمر لـ ١١ حزبا شيوعيا (بما في ذلك ثمانية أحزاب من جنوب شرق آسيا) في محاولة لانشاء " شيوعية دولية " يتحكمون فيها ، ولاقامة " محور بكين ــ جاكارتا ــ بنوم بنه ــ بيونغ يانغ ــ هانوى ". وحاولوا ، بالاشتراك مع اندونيسيا ، عقد " مؤتمر للقوى الجديدة الناشئة " بهدف انشاء منظمة

مناوئة للأمم المتحدة . وعملوا ، في الوقت ذاته ، على عقد مؤتمر آسيوى ـ افريقي ثان (عقد في الجزائر في عام ١٩٦٥) . بيد أن القادة الصينيون فشلوا في تحقيق مخططاتهم الشريرة ، لأنها كانت تتعارض مع مصالح شعوب العالم ، تلك المصالح التي تتمثل في توحيد القوى المعادية للامبريالية ، وكانت تتعارض مع مصالح الثورة العالمية ، تلك المصالح التي تتمثل في تعزيز النظام الاشتراكي وحركة الاستقلال الوطني والديمقراطية . وفشلوا أيضا لأنهم اصطدموا بخط فييت نام الصامد في الاستقلال والسيادة .

*

* *

لقد اعتبر الزعماء الصينيون فييت نام ، طوال السنوات الثلاثين الماضية ، أحد أهم العوامل في استراتيجيتهم . وقد سعوا ، بكل الوسائل الممكنة ، الى فرض السيطرة على فييت نام ، وقد استوجب ذلك عدم السماح لفييت نام من أن يصبح بلدا قويا ومستقلا وموحدا ومزدهرا ، واستوجب أن يكون تابعا للصين . وعلى نقيض ذلك ، فان وجود فييت نام مستقلة وموحدة ومزدهرة وقوية ، بخط سياسي يتميز بالاستقلال والسيادة ، وبخط قويم في السياسة الدولية ، يشكل عقبة كبرى أمام استراتيجية القادة الصينيين ، وأمام سياستهم التوسعية تجاه جنوب شرق آسيا في المقام الأول . هذا هو السبب الذى دعا القيادة الصينية الى انتهاج سياسة مزدوجة تتمثل في تقديم المساعدة الى الثورة الفييتنامية واعاقة سبيلها في الوقت ذاته . فكلما كانت فييت نام تحرز نصرا على الامبرياليين ، كانوا يعقدون صفقات مع الامبرياليين ويتفقون معهم ضد مصالح فييت نام . وهذا ، أيضا ، هو السبب في تحولهم من معارضة مستترة الى عداء مكشوف لفييت نام ، ثم قاموا ، بكل وقاحة ، بشن حرب عدوانية ضد فييت نام .

ان سياسة الزعماء الصينيين الرامية الى احتلال فييت نام تتفق مع الاطار العام للسياسة الصينية تجاه بلدان أخرى في جنوب شرق آسيا وغيرها من البلدان المجاورة . انهم يريدون احتلال رقعة من الأراضي الهندية ، وقد فعلوا ذلك فعلا في الحرب الصينية ـ الهندية في عام ١٩٦٢ . فهم لا يحبون امكانية أن تصبح الهند قوية وقادرة على منازعتهم على " دور قيادى" في آسيا وافريقيا . ومازالوا يسعون الى الاستيلاء على منغوليا ، مع أنهم قد اعترفوا بجمهورية منغوليا الشعبية بوصفها دولة مستقلة . ويريدون احتلال رقعة من أراضي الاتحاد السوفياتي ، حيث انهم لا يريدون وجود اتحاد سوفياتي قوى بمحاذاة الصين . وقد حاولوا الانتقاص من هيبة الاتحاد السوفياتي ، بل وحتى تحريض البلدان الامبريالية على شن حرب ضد الاتحاد السوفياتي واثارة بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ضده . وقد بذل القادة الصينيون جهودا كبيرة لتنظيم " حملة جهاد " دولية معادية للاتحاد السوفياتي ، بمشاركة القوى الامبريالية والرجعية ، تحت شعار " معارضة سياسة الهيمنة " ، وفقا لصيغة ماوتسي تونغ القائلة بـ " الجلوس في قمة الجبل للتفرج على النمور وهي تتقاتل " .

وكما لاحظ كثير من ساسة أوروبا الغربية وصحفييها ، فان الصين مصممة على " مقاتلة الاتحاد السوفياتي حتى آخر أوروبي غربي " ، مثلما كانت مستعدة " لمقاتلة الولايات المتحدة حتى آخر فييتنامي " .

ومع أن الاستراتيجية الدولية الراهنة للقادة الصينيين متخفية جيدا ، فقد كشفت عن صفتها المضادة للثورة والرجعية الى أقصى حد . وظهر القادة الصينيون ، بصفتهم الحقيقية ، على أنهم مغالين في التعصب لفكرة الدولة العظمى وقوميين بورجوازيين !

وعلى الرغم من أن سياسة الحكام الصينيين الراهنة تجاه فييت نام مموّهة جيدا ، فهي ماتزال ذات السياسة التي ينتهجها حكام " الامبراطورية الصينية " منذ آلاف الأعوام الماضية - وهي سياسة ترمي الى اخضاع الشعب الفييتنامي وتحويل فييت نام الى دولة تابعة للصين .

الجزء الثاني

الصين وانهاء حرب الهند الصينية في عام ١٩٥٤

أولا - بعد ديان بيان فو ، كان الشعب الفييتنامي قادرا على تحرير البلد بأكمله

في عام ١٩٤٥ نجح الشعب الفييتنامي ، تحدوه روح الكفاح الباسل والاعتماد على الذات ، في القيام بثورة آب/أغسطس ، وتأسيس جمهورية فييت نام الديمقراطية . وبعد بضعة أشهر ، عاد المستعمرون الفرنسيون لاحتلال المقاطعات الجنوبية ، واضطر الشعب الفييتنامي أن يشن ، ابتداء من كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٦ ، حرب مقاومة قومية النطاق طويلة المدى ضد المعتدين الفرنسيين لحماية استقلال بلده ووحدته وسلامة أراضيه .

وأحرزت حرب المقاومة الشعبية الفييتنامية ، التي بلغت منتهى الشدة والبسالة ، انتصارات أعظم فأعظم . وأحدثت الانتصارات التي أحرزتها شعوب فييت نام ، ولاوس (تحت قيادة حكومة المقاومة اللاوية) وكمبوتشيا (تحت قيادة حكومة المقاومة الكمبوتشية) ، ولا سيما انتصار ديان بيان فو التاريخي ، تغييرا كبيرا في ميزان القوى في ميدان المعركة لصالح قوات المقاومة الفييتنامية واللاوية والكمبوتشية ، ووضعت الامبرياليين الفرنسيين في موقف بالغ الصعوبة .

وبعد أن قام وزير الدفاع الفرنسي ر. بليفين ، ورئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة ، الجنرال ب . ايلي ، ورئيس أركان الجيش الجنرال بلان ، ورئيس أركان القوات الجوية ، والجنرال فاى بتفقد ميدان المعركة في الهند الصينية في شباط/فبراير ١٩٥٤ ، خلصوا الى نتيجة متشائمة :

" ان تعزيز جيش الحملة مهما بلغ من القوة لا يمكن أن يحدث أى تغيير . وفضلا عن ذلك ، فان الجهود العسكرية التي يبذلها البلد المتروبولي قد بلغت أقصى حد وكل ما نستطيع أن نعمله في الوقت الحاضر هو تهيئة أكثر الظروف العسكرية مناسبة لحل النزاع سياسيا " (د) .

وقد توقّع رئيس الوزراء الفرنسي لانييل أن يشن الجيش الشعبي الفييتنامي هجوما عاما في الدلتا الشمالية ، فأرسل في ١٨ أيار/مايو ١٩٥٤ الجنرال ايلي الى الهند الصينية يحمل تعليمات الى الجنرال نافار القائد العام لجيش الحملة الفرنسية : " ان هدفنا الأول في الوقت الحاضر هو انقاذ جيش الحملة " .

(د) Lacouture and Phillippe Devillers, La fin d'une guerre (Edition du Seuil, 1960), p. 62 .

وكتب السفير شوفيل ، نائب رئيس الوفد الفرنسي في مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية ، في أحد تقاريره الى وزارة الخارجية الفرنسية :

" اننا لا نستطيع الدفاع عن هانوى . وقد اخبرتنا القيادة انه ، حتى مع ارسال فرقتين أخريين ، لن يمكن الاحتفاظ بالعاصمة تونكين ... " (هـ) .

وكانت حكومة لانييل قد سعت من قبل لاجراء مفاوضات من موقع القوة العسكرية بحيث تبقي لاوس وكمبوتشيا دونما مساس وأن تحتفظ بكل ما يمكنها من مصالح في فييت نام ، معتبرة ذلك حلا " مشرفا " لفرنسا . وبعد هزيمة ديان بيان فو كانت تلك الحكومة متلهفة لبدء المفاوضات لكي تقوم ، في المقام الأول ، بانقاذ جيش الحملة الفرنسية من خطر الابادة .

وكانت الحركة الشعبية الفرنسية ، المضادة " للحرب القذرة " في الهند الصينية ، ومحورها الحزب الشيوعي الفرنسي ، تزداد شدّة . وأصبحت الادارة الفرنسية المنقسمة بالفعل حول كثير من المسائل ، أكثر انقساما ازاء المصاعب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخطيرة . وكان من المتوقع أن تؤدى هزيمة فرنسا في الهند الصينية الى انهيار النظام الاستعمارى للامبرياليين الفرنسيين بأكمله ، ولا سيما في شمال افريقيا . ودخلت فرنسا ، في هذه الحالة ، مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية الذى اشترك فيه الاتحاد السوفياتي ، والصين ، والولايات المتحدة الامريكية ، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية ، والطرفان المتحاربان في الهند الصينية .

ثانيا - كان موقف الصين في جنيف مختلفا تماما عن موقف فييت نام ولكنه متفق مع موقف فرنسا

لقد نشأت جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩ عندما كان العالم منقسما الى نظامين متعارضين سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

وكانت الحرب الباردة منتشرة في أوروبا ، وكانت حربان ساخنتان مشتعلتين في كوريا والهند الصينية . وقد أرادت قيادة الصين الجديدة أن تستفيد من حالة السلم السائدة في بلدها حينذاك لاصلاح وتنمية اقتصادها بسرعة وتعزيز امكانياتها العسكرية والاسراع بتحويل الصين الى قوة عالمية بحيث تحقق أطماعها في التوسع كدولة كبرى ، والهيمنة كقوة عظمى ، متجهة أساسا الى جنوب شرق آسيا .

(هـ) Pierre Rouanet, Mendès-France au pouvoir (Edition Laffont, Paris, 1965), p. 146 .

ورغم أن اصابات الجيش الصيني في الحرب الكورية بلغت نحو مليون اصابة ، فقد قبلت القيادة الصينية وقف اطلاق النار في كوريا في عام ١٩٥٣ وانشاء منطقة فاصلة في الشمال الشرقي : للابقاء على الحالة الراهنة وتمديد أمد انقسام كوريا .

ان فييت نام والصين جارتان متلاصقتان . وكان الشعبان دائما يتبادلان الدعم والتشجيع والمساعدة ، حيث يعني استقلال فييت نام عدم تعرّض الصين لتهديد الامبريالية من الجنوب ، ويعني تحرر الصين ، من ناحية أخرى ، عدم تعرّض فييت نام لتهديد الامبريالية من الشمال . وفي عام ١٩٥٠ اعترفت جمهورية الصين الشعبية بجمهورية فييت نام الديمقراطية وأقامت علاقات دبلوماسية معها .

وقد كانت الصين هي موّرد المعدات العسكرية الرئيسي لفييت نام في السنوات الأخيرة من حرب المقاومة التي خاضتها ضد فرنسا .

وفي مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ ، اقترحت فييت نام تسوية شاملة : وقف العمليات الحربية في شبه جزيرة الهند الصينية بأكملها ، وفي نفس الوقت تسوية مسائل فييت نام ولاوس وكمبوتشيا سياسيا على أساس احترام استقلال كل بلد منها وسيادته ووحدته وسلامته الاقليمية .

وكان مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن كوريا والهند الصينية يمثل لزعماء الصين فرصة لمناقشة وتسوية القضايا الدولية الهامة مع الدول الكبرى ، بالرغم من أن الولايات المتحدة كانت تناصب الصين العداء في ذلك الحين ولم تكن للصين علاقات دبلوماسية مع فرنسا ، بينما ظل نظام تشانغ كاى شيك أحد أعضاء مجلس الأمن الدائمين الخمسة .

ودعا الزعماء الصينيون الى تسوية على الطراز الكورى لانهاء حرب الهند الصينية ، أى وقف العمليات الحربية بدون تسوية سياسية . وقد ذكر رئيس الوزراء شوان لاى في ٢٤ آب/أغسطس ١٩٥٣ أن الهدنة الكورية يمكن أن تتخذ نموذجا للنزاعات الأخرى . وكانوا يأملون أن يتمكنوا عن طريق تلك التسوية من انشاء منطقة فاصلة في جنوب شرق آسيا ، ومنع الأمريكيين من الحلول محل الفرنسيين في الهند الصينية ، وتجنب مواجهة مباشرة مع الأمريكيين ، وضمان أمن حدودهم الجنوبية ، وفي نفس الوقت الحد من انتصار فييت نام وبث الانقسام بين شعوب بلدان الهند الصينية الثلاثة في محاولة لاضعاف تلك البلدان ثم ضمها في نهاية الأمر وتحويلها الى نقطة انطلاق للتوسع في جنوب شرق آسيا .

ودعا الفرنسيون أيضا ، في مؤتمر جنيف ، الى هدنة على الطراز الكورى لانقاذ جيش حملتهم في الهند الصينية ولتقسيم فييت نام والابقاء على الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية .

ومن الواضح أن موقف الصين كان مختلفا تماما عن موقف فييت نام ولكنه متفق مع موقف فرنسا .

ثالثا - اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ بشأن الهند الصينية ، وخيانة الزعماء الصينيين

في اجتماع عقدته وفود فييت نام والاتحاد السوفياتي والصين في نيسان/ابريل ١٩٥٤ للتحضير لمؤتمر جنيف بشأن الهند الصينية ، قال الوفد الصيني " ان جمهورية الصين الشعبية لا يمكن أن تساعد فييت نام علنا اذا اتسع نطاق النزاع هناك " .

وسمح الزعماء الصينيون لأنفسهم بأن يتفاوضوا مع الفرنسيين مباشرة بشأن النقاط الأساسية لتسوية مسألة الهند الصينية مستغلين وضع بلدهم بوصفه المورّد العسكري الرئيسي لفييت نام والذى يسيطر على الطريق الوحيد لمدها بالمعونة ، ومستغلين احجام فرنسا عن اجراء محادثات مع فييت نام من مركز ضعف .

وقد أجريت المفاوضات في مؤتمر جنيف ، في واقع الأمر ، على مرحلتين :

المرحلة الأولى - من ٨ أيار/مايو الى ٢٣ حزيران/يونيه ١٩٥٤ ، وقد قام رئيس الوفد الفرنسي ، وهو يتجنب الاجتماع مع الفييتناميين ، باجراء مفاوضات مباشرة مع رئيس الوفد الصيني في أربعة اجتماعات . وتوصلا الى اتفاق حول النقاط الأساسية للتفاهم بشأن وقف اطلاق النار في الهند الصينية .

ومن الجدير بالملاحظة انه في الاجتماع الثالث المعقود في ١٧ حزيران/يونيه ١٩٥٤ بين الفرنسيين والصينيين ، اجتمع شوان لاى مع غ. بيدو رئيس الوفد الفرنسي ، وقدم تنازلات سياسية كبيرة تضرّ بمصالح شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا : حيث قبلت الصين بقاء ادارتين في فييت نام (حكومة جمهورية فييت نام الديمقراطية ، وحكومة باو داى الصورية) ، واعترفت بالحكومة اللاوية الملكية وحكومة كمبوتشيا الملكية ، وسحبت طلبها بأن يشترك وفدا حكومة المقاومة اللاوية وحكومة المقاومة الكمبوتشية في مؤتمر جنيف ، وأثارت مسألة انسحاب القوات الأجنبية ، بما في ذلك المتطوعين الفييتناميين ، من لاوس وكمبوتشيا . وفي الاجتماع الرابع المعقود في ٢٣ حزيران/يونيه ١٩٥٤ ، التقى رئيس الوزراء شوان لاى بمنديس فرانس رئيس الوزراء الفرنسي الجديد وقدم مزيدا من التنازلات : تقسيم فييت نام الى منطقتين تتعايشان سلميا ، والمسائل العسكرية المتعلقة بفييت نام ولاوس وكمبوتشيا ؛ واعتراف الصين بتلك البلدان الثلاثة بوصفها أعضاء في الاتحاد الفرنسي ، وهي تريد أن ترى وجها جديدا للاوس وكمبوتشيا في جنوب شرق آسيا مثل الهند واندونيسيا ؛ ولم تطلب الصين في مقابل ذلك الا عدم وجود قواعد عسكرية للولايات المتحدة في الهند الصينية . وتبعا لذلك توصلت الصين وفرنسا الى اتفاق بشأن اطار تسوية مسألة الهند الصينية . وكان التفاهم بين الصينيين والفرنسيين متفقا تماما مع التسوية ذات النقاط السبع التي كانت لتتم أولا ، والتسويات المستقلة للمسائل التي اقترحتها الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية في ٢٩ حزيران/يونيه ١٩٥٤ ، أى بعد ستة أيام من اجتماع شوان لاى ومنديس فرانس .

المرحلة الثانية - أجرى الوفد الفرنسي فيما بين ٢٣ حزيران/يونيه و ٢٠ تموز/يوليه ١٩٥٤ ، مفاوضات مباشرة مع الوفد الفييتنامي لحل مشاكل محددة . وظلت الصين من ناحيتها تحث فييت نام على تقديم تنازلات . وبحلول ١٠ تموز/يوليه ١٩٥٤ كانت فييت نام لا تزال متمسكة باصرار بوجهات نظرها فيما يتعلق بمسائل فييت نام ولاوس وكمبوتشيا ، وتطالب بأن يشترك ممثلو كل من حكومة المقاومة اللاوية وحكومة المقاومة الكمبوتشية في المؤتمر على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى ، وتقترح انشاء خط فاصل عسكري مؤقت في فييت نام عند خط العرض ١٣ ، واجراء انتخابات حرة خلال ستة أشهر للتوحيد الوطني . وكان رأى فييت نام أن تسوية مسألة لاوس وكمبوتشيا ينبغي أن تتضمن انشاء منطقتين لاعادة تجميع قوات المقاومة اللاوية ، احداهما في الشمال قرب الحدود الصينية والفييتنامية ... والأخرى في وسط لاوس وجنوبها ؛ وبالمثل ، فان تسوية مسألة كمبوتشيا ينبغي أن تتضمن انشاء منطقتين لاعادة تجميع قوات المقاومة : تقع احداهما في شرق وشمال شرق نهر ميكونغ ، والأخرى في جنوب غرب ذلك النهر ؛ كما تجرى انتخابات عامة خلال ستة أشهر في لاوس وكمبوتشيا .

وكانت الوفود الصينية قد اقترحت في وقت مبكر ، في أيار/مايو ١٩٥٤ ، جعل خط العرض ١٦ هو الخط الفاصل بين منطقتي فييت نام ، بل وأرادت من فييت نام أن تقدم مزيدا من التنازلات الى حد التخلي عن هانوى وهاى فونغ والطريق الرئيسي العام الوطني رقم ٥ (الذى يربط هانوى بهاى فونغ) :

" نظرا لأنه لا يحتمل أن تتم الموافقة على الخطة (المتعلقة بخط العرض ١٦) فقد توخيت خطة أخرى : اذ يمكن جعل هاى فونغ ميناء حرا يرابط بالقرب منه عدد محدود من القوات الفرنسية . واذا لم تتم الموافقة على هذه الخطة أيضا ، يمكن جعل الطريق الرئيسي العام رقم ٥ وهانوى وهاى فونغ منطقة مجردة من السلاح تحت السيطرة المشتركة " (و) .

وبعد ذلك ، وخاصة ابتداء من ١٠ تموز/يوليه ١٩٥٤ - أى قبل ١٠ أيام من انتهاء مؤتمر جنيف ، شددت الصين ضغطها للحصول على تنازلات من فييت نام :

" ينبغي أن تكون هناك شروطا منصفة ومعقولة تستطيع الحكومة الفرنسية أن تقبلها ، حتى يمكن التوصل الى اتفاق خلال ١٠ أيام . ويجب أن تكون الشروط بسيطة وواضحة لتسهيل المفاوضات . وينبغي أن نتجنب المسائل المعقّدة والدخول في مناقشات تستنفد الوقت ومفاوضات ممتدة ، حتى لا نسمح للولايات المتحدة بتقويض المؤتمر " (ز) .

(و) رسالة شوان لاى المؤرخة في ٣٠ أيار/مايو ١٩٥٤ الموجهة الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، (أرسلت صورة منها الى اللجنة المركزية لحزب العمال الفييتنامي) .

(ز) رسالة شوان لاى المؤرخة في ١٠ تموز/يوليه ١٩٥٤ الموجهة الى اللجنة المركزية لحزب العمال الفييتنامي .

كانت الصين في ذلك الحين قلقة ازاء امكان حدوث تدخل عسكرى أمريكي في الهند الصينية ، من شأنه أن يهدد أمن الصين ، ولكن تجدر الاشارة الى أن الصين استغلت تهديد الولايات المتحدة بالقيام بحرب عدوانية ممتدة لكي تمارس الضغط على فييت نام .

وفي حقيقة الأمر ، فان الولايات المتحدة لم تكن تستطيع ، بعد الحرب الكورية ، أن تقوم بتدخل عسكرى مباشر في الهند الصينية . وقد كان الموقف المتشدد الذى اتخذته الولايات المتحدة في مؤتمر جنيف يعكس شكها في أن الفرنسيين ، الذين هزموا في ميدان المعركة وكانوا يواجهون مصاعب سياسية واقتصادية ومالية ، قد يقبلوا تسوية لا تناسب التدخل الأمريكي في الهند الصينية في نهاية الأمر . وبعد أن اتفقت فرنسا والصين على اطار لتسوية مسألة الهند الصينية وأصبح نفو دينه دييم ، عميل الولايات المتحدة ، رئيسا لوزراء حكومة سايغون الصورية (١٣ حزيران/يونيه ١٩٥٤) ، قررت الولايات المتحدة انها يمكن أن تقبل اتفاقا مثل الذى رسمته فرنسا والصين لتسوية المسائل الثلاث المتعلقة بفييت نام ولاوس وكمبوتشيا . ورغم ذلك ، فان الولايات المتحدة لم توقع على البيان الختامي للمؤتمر لأنها كانت تريد أن تكون مطلقة اليد لانتهاك اتفاقات جنيف فيما بعد ، عن طريق ادارة نفو دينه دييم ، واجبار الفرنسيين على ترك الهند الصينية لافساح المجال للأمريكيين .

ومن الواضح انه بعد ديان بيان فو ، كان في امكان جيش فييت نام وشعبها أن يحررا البلد بأكمله ، بمساعدة المعسكر الاشتراكي ولا سيما الصين ، ولكن التسوية التي اتفق عليها وفدا فرنسا والصين في جنيف لم تكن انعكاسا لتوازن القوى في ميدان المعركة ولا محققة للمطالب السياسية التي تقدم بها الوفد الفييتنامي بأكمله .

وعمدت فييت نام ، ملتزمة بمحبتها للسلم التقليدية والاتجاه العام لتسوية المنازعات عن طريق المفاوضات ، وتحت الضغط الصيني ، الى قبول تسوية على الأسس التالية : احترام الحقوق الوطنية الأساسية لشعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا ؛ ووقف اطلاق النار في فييت نام ، وفي ميدان المعركة في الهند الصينية بأكمله ؛ وانسحاب القوات الفرنسية ؛ وانشاء خط فاصل عسكرى مؤقت عند خط العرض ١٧ يقسم فييت نام الى منطقتين ؛ واجراء انتخابات عامة قومية النطاق خلال سنتين لاعادة التوحيد الوطني ؛ وانشاء منطقة اعادة تجمع تشمل مقاطعتي سام نويا وفونغسالي لقوات المقاومة اللاوية ؛ وتسريح قوات المقاومة الكمبوتشية دون انشاء منطقة اعادة تجمع لها .

لقد مثّل النصر المحرز في ديان بيان فو واتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ انتصارا عظيما للقوات الثورية في الهند الصينية ، أسهم في فك أوصال الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية . ومن ناحية أخرى ، فان تسوية جنيف التي نجمت عن التواطؤ بين الصين والامبريالية الفرنسية ، منعت شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا من احراز النصر التام ، الذى كان ممكنا عمليا كما هو واضح بالنظر الى توازن القوى في ميدان المعركة .

وذلك ما كان الزعماء الصينيون يعرفونه أفضل من غيرهم .

وتلك هي المرة الأولى التي خان فيها الزعماء الصينيون الكفاح الثورى لشعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا .

الجزء الثالث

الصين وكفاح الشعب الفييتنامي في سبيل تحرير جنوب فييت نام واعادة توحيد البلد
(١٩٥٤ - ١٩٧٥)

تجاهل الامبرياليون الأمريكيون اتفاقيات جنيف لعام ١٩٥٤ الخاصة بفييت نام ، فدخلوا فييت نام بقصد تصفية الحركات الوطنية للشعب الفييتنامي ، وضم فييت نام ، وادامة تقسيم فييت نام ، ومن ثم احالة فييت نام الجنوبية الى مستعمرة وقاعدة عسكرية من نوع جديد ، واقامة خط دفاعي لمنع الاشتراكية من التقدم الى جنوب شرقي آسيا ، وفي نفس الوقت ، استخدام فييت نام الجنوبية كقاعدة لمهاجمة فييت نام الشمالية ، بوصفها موقعا أماميا للنظام الاشتراكي في جنوب شرقي آسيا ، وقمع وتهشيم الاشتراكية في هذه المنطقة ، من أجل تطويق وتخويف البلدان الاشتراكية الأخرى ، وعندما فشلت محاولتها لاستخدام حكومة نغو دينه ديم كأداة لها وانهزمت في "حربها الخاصة" في فييت نام الجنوبية ، شرع الامبرياليون الأمريكيون في مؤامرة عسكرية ضد شعب فييت نام ، لتكون أكبر وأطول وأشرس وأقسى حرب عدوان منذ الحرب العالمية الثانية .

واستجاب شعب فييت نام الى النداء المقدس للرئيس هوشي منه وهو أنه " لا شيء أغلى من الاستقلال والحرية " ، فهب صفا واحدا ضد الامبرياليين ، ورفع في هذا النضال راية الاستقلال الوطني والاشتراكية عاليا ، وجمع بين قوة أمتنا وقوة عصرنا ، وبين قوة بلدنا وقوة العالم ، وتمكّن بعمله هذا من أن يخلق قوة عامة تقاتل المعتدي وتهزمه . واتخذ شعب فييت نام في هذه الحرب استراتيجية حكومية وقام بكفاح نشط في ثلاث جبهات - عسكرية وسياسية ودبلوماسية . وفي نفس الوقت ، نجح في ارغام العدو على تخفيف حدة الحرب خطوة فخطوة ، وأحرز انتصارات جزئية ، ثم أحرز النصر الكامل .

وطوال ٢٠ عاما وأكثر ، وحتى عندما كان الشعب الفييتنامي يحارب سياسة الولايات المتحدة في التدخل والعدوان ، كان عليه أن يقوم بكفاح مثابر وبالغ المشقة ضد المخططات والأعمال ، المكشوفة منها والمستترة ، للحكام الصينيين الذين تواطؤوا وتعاونوا مع الامبرياليين على كبح الثورة الفييتنامية وتقويضها ، واخضاع فييت نام ، والقيام خطوة فخطوة بتنفيذ سياستهم التوسعية في الهند الصينية وجنوب شرقي آسيا .

أولا - الفترة ١٩٥٤ - ١٩٦٤ : قيام حكام الصين بعرقلة كفاح الشعب الفييتنامي في سبيل اعادة توحيد وطنه

بعد أن توصّل الزعماء الصينيون الى تسوية مع الامبرياليين في اطار تسوية جنيف لعام ١٩٥٤ وخلق منطقة أمان عازلة في جنوب بلدهم ، صار باستطاعتهم أن يكرسوا أنفسهم للتعجيل بتنفيذ خطتهم الخمسية الأولى (١٩٥٣-١٩٥٧) ، وبدأوا منذ عام ١٩٥٨ في خطتهم المسماة " الوثبة

الكبرى قد ما " في محاولة لمواكبة الدول الاقتصادية الكبرى واللحاق بها في فترة قصيرة ، وسعوا الى بناء قوة نووية .

وفي ميدان الشؤون الخارجية ، سعوا الى الانفراج مع الامبرياليين ، فعقدوا محادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية في جنيف منذ وقت مبكر يعود الى عام ١٩٥٥ ، وحاولوا في الوقت نفسه توسيع نفوذهم في آسيا ، ولا سيما في جنوب شرقي آسيا وجنوب آسيا .

وانطلاقا من هذه السياسات الداخلية والخارجية ، تصرف حكام بكين خلافا لمصالح شعب فييت نام ووفقا لمصالح الامبرياليين في الهند الصينية ، ولا سيما في فييت نام .

ألف - الضغط لارغام فييت نام على قبول سياسة " التربص الطويل "

رفض الامبرياليون الأمريكيون وأعوانهم بتصلب اجراء انتخابات عامة لاعادة توحيد فييت نام بعد مضي سنتين وفقا لما نصت عليه اتفاقات جنيف . وفي نفس الوقت قمعوا الحركة الوطنية في فييت نام الجنوبية بهمجية بالغة .

وظل حكام الصين يحاولون اقناع فييت نام بأن اعادة توحيد البلد يتطلب " كفاحا طويلا " ولا يمكن تحقيقه باستخدام القوات المسلحة .

وفي تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٥٦ ، أبلغ الرئيس ماوتسي تونغ الزعماء الفييتناميين :

" ان مشكلة تقسيم فييت نام لا يمكن حلها في وقت قصير ، قد يستغرق حلها وقتا طويلا ... واذا لم تكف عشر سنوات ، فيجب أن نعدّ أنفسنا لفترة ١٠٠ سنة " .

لقد كانت المقاومة التي شنها الشعب الفييتنامي ضد عدوان الولايات المتحدة طويلة حقا ، لكنها بالقطع لم تكن طويلة كما توقّع الرئيس ماوتسي تونغ .

وفي تموز/يوليه ١٩٥٧ ، قال الرئيس ماوتسي تونغ مرة أخرى :

" ان المسألة هي الدفاع عن الحدود الحالية ، الدفاع عن خط العرض ١٧ ... وقد يستغرق هذا وقتا طويلا ، ولكن آمل أن يحمل الوقت الطويل نتائج طيبة " .

وفي تموز/يوليه ١٩٥٥ ، قال دنغ سياو - بنغ الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني محذّرا :

" هناك احتمالان اثنان سوف يسفران عن استخدام القوات المسلحة في توحيد البلد : اما الهزيمة أو ضياع فييت نام الشمالية نفسها " .

كانت هذه البيانات تختلف عن اتفاقات جنيف التي نصت على أن خط العرض ١٧ ليس خط حدود بين الدولتين ، وانما هو خط مؤقت عسكري يفصل بين شطري فييت نام . وكم وعظ الزعماء الصينيين فييت نام قائلين " ان الطريقة الوحيدة المناسبة هي التربص الطويل وحشد القوى ، والبقاء على اتصال وثيق بالشعب وانتظار الوقت المناسب " .

فما معنى ذلك حقا ؟

قال عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وهو شانغ وينتيان نائب وزير الشؤون الخارجية ، أن من الممكن القيام بحرب الغوار في فييت نام الجنوبية . ولكن السفير الصيني في هانوى أبلغ الجانب الفييتنامي فيما بعد أن الفكرة لا تمثل رأى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني وانما هي رأى فردى .

وهكذا فان " التربص الطويل " كان يعني في الواقع أن على شعب فييت نام أن يتخلى عن كفاحه الثورى وأن يترك للولايات المتحدة وزمرة دييم حرية قمع شعب فييت نام الجنوبية .

" ان الدفاع عن خط العرض ١٧ " و " التربص الطويل " و " حشد القوى " و " انتظار الوقت المناسب " ... لم تكن سوى أساليب منحرفة لتغطية مخطط بكين في ابقاء الوضع السياسي في فييت نام على ما هو عليه ، والاعتراف بكل من حكومة فييت نام الديمقراطية وحكومة سايغون العميلة . ففي ٢٢ تموز/يوليه ١٩٥٤ ، اقترح رئيس الوزراء شوان لاى خلال حفل عشاء أقيم في جنيف وشارك فيه نغو دينه لوين الشقيق الأكبر لنغو دينه دييم ، انشاء مفوضية لسايغون في بكين . ومع أن نغو دينه دييم رفض الفكرة ، فان هذا دليلا قاطعا على أن الزعماء الصينيين كشفوا بعد ٢٤ ساعة فقط من توقيعهم على اتفاقات جنيف عن رغبتهم في ادامة تقسيم فييت نام .

وخلال الفترة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ ، قامت الولايات المتحدة وزمرة دييم ، تنفيذا لسياستهما الفاشية ، بقتل مئات الآلاف من المواطنين الفييتناميين وحشد مئات الآلاف الآخرين في معسكرات اعتقال مستترة ، مما ألحق خسائر بالشعب الفييتنامي في كفاحه الوطني . فلو تركناهم يواصلون قتل الوطنيين الفييتناميين على هذا النحو ، لما أمكننا أن " نحشد " قوانا ولما بقي من شعبنا ما يكفي لـ " البقاء على اتصال وثيق بالشعب " ، وأى " وقت مناسب " يمكننا أن ننتظره ؟ لو سمحنا بأن يمضي الحال على هذا المنوال ، لفقدت فييت نام استقلالها وبقيت مقسمة على الدوام .

لقد كانت هناك مسألة ذات أهمية استراتيجية لثورة فييت نام الجنوبية ، وهي اما أن تواصل كفاحها السياسي ، أو أن تجمع بين الكفاح السياسي وبين الكفاح المسلح .

وصمم الشعب الفييتنامي على أن يسير في خط الاستقلال والسيادة . وفي أواخر عام ١٩٥٩ وأوائل عام ١٩٦٠ ، " ثار السكان دفعة واحدة " في مناطق كثيرة من الدلتا الجنوبية وجنوب فييت نام الوسطى ، مازجين الكفاح السياسي بالكفاح المسلح ، وهزوا نظام نغو دينه دييم العميل من جذوره .

باء - منع الشعب الفييتنامي من تصعيد كفاحه المسلح في فييت نام الجنوبية

تحولت بسرعة هذه " الحركات الثورية " التي كانت في الواقع ثورات جزئية ، الى حرب ثورية تجمع بين الكفاح السياسي والكفاح المسلح ضد " الحرب الخاصة " للامبرياليين الأمريكيين " . ولكن حكام الصين لم يوافقوا على سياسة فييت نام هذه .

وفي أيار/مايو ١٩٦٠ ، قالوا خلال المحادثات التي جرت مع الجانب الفييتنامي :

" ينبغي ألا نقرر أيهما هو الأساسي : الكفاح السياسي أم الكفاح المسلح . أيّا كان هذا الكفاح ، سياسي أم عسكري ، فانه لا يعني الاستيلاء مباشرة على السلطة ؛ وعلى أية حال ، فان الكفاح سوف يستمر طويلا ... وحتى مع انهيار نظام دييم ، لا يمكن تحقيق اعادة توحيد البلد فورا ، لأن الامبريالية الأمريكية سوف لا تسمح بذلك .

" ... ان فييت نام الشمالية قد تمنح فييت نام الجنوبية الدعم السياسي وتساعدها على وضع سياستها ، ولكن أهم شيء هو تشجيع روح الاعتماد على الذات في فييت نام الجنوبية ... وعندما يتأكد الشمال من النجاح ، يمكنه أن يقدم المساعدة العسكرية للجنوب ؛ أي انه عندما يتأكد تماما من عدم وجود أي خطر عليه ، يمكنه أن يقدم بعض الأسلحة والعتاد سرا . ولكن بشكل عام ، ينبغي الامتناع عن تقديم أية مساعدة " .

وهكذا عندما فشل الزعماء الصينيون في محاولتهم منع " الحركات الثورية التي قامت دفعة واحدة " في فييت نام الجنوبية ، أرادوا من شعب فييت نام الشمالية أن يتخلى عن التزامه بأخوته المواطنين في فييت نام الجنوبية ويتركهم يكافحون وحدهم .

لقد رفضوا أن يساعدوا شعب فييت نام في بناء جيشه النظامي ، ولم يوافقوا الا على اعطاء فييت نام بعض الأسلحة الخفيفة والامدادات السوقية . وعندما فشلوا في منع قيام شعب فييت نام الجنوبية بحركاته الثورية ، قالوا ان أنسب حرب لفييت نام الجنوبية هي حرب الفوار والقيام بمعارك محدودة النطاق على مستوى وحدات صغيرة مثل الفصائل والسرايا .

ولما كان شعب فييت نام سيد مصيره ، فقد كثّف كفاحه الثوري في فييت نام الجنوبية . وفي أواخر عام ١٩٦٣ أطيح بنظام نغو دينه دييم الاستبدادي الفاشي وأفلست " الحرب الخاصة " للولايات المتحدة .

جيم - تحريض فييت نام على مناهضة الاتحاد السوفياتي

في مستهل الستينات وبينما كان زعماء بكين يحولون دون قيام شعب فييت نام بتصعيد الكفاح ضد الامبرياليين الأمريكيين ، رفعوا عاليا لافتات مناهضة للولايات المتحدة والسوفيات على حد سواء ، ولكنهم في الواقع واصلوا التواطؤ مع الامبرياليين الأمريكيين في آسيا ، وتضليل النضال الشعبي العالمي ضد الامبرياليين الأمريكيين من أجل تنفيذ مخططهم في مقاومة الاتحاد السوفياتي ، وتحطيم المعسكر الاشتراكي بغية الاستيلاء على " زعامة الثورة العالمية " والقيام باستعدادات نشطة لمزيد من التسوية والتعاون مع الامبريالية الأمريكية .

وخلال محادثاتهم مع الجانب الفييتنامي في عام ١٩٦٣ ، حاولوا اقناع فييت نام بقبول وجهات نظرهم ، أي بانكار وجود المعسكر الاشتراكي و " شق طريق " للتوسع الصيني في جنوب شرقي آسيا . وفي ١٩٦٣ ، طرح الزعماء الصينيون ما يسمى بالبرنامج المكون من ٢٥ نقطة الذي

يتعلق بالخط العام للحركة الشيوعية العالمية ، واقترحوا عقد مؤتمر لأحد عشر حزبا شيوعيا في محاولة للاستيلاء على " زعامة الثورة العالمية " وتشكيل أممية شيوعية جديدة تسيطر عليها بكين ، وكانوا يتلهفون على جعل فييت نام تساند الفكرة ، وحاولوا استخدام مكانة فييت نام ودورها في الحركة الشيوعية العالمية وحركة التحرير الوطني . ولهذه الغاية ، حاولوا حتى رشوة فييت نام بعرض مساعدة هائلة عليها . وأبلغ دينغ سياو - بنغ زعماء فييت نام اعتزام الزعماء الصينيين منح فييت نام مليون يوان صيني اذا رفضت أية معونة من الاتحاد السوفياتي .

وأكد الجانب الفييتنامي من جديد تصميمه على صون المعسكر الاشتراكي ، واستهجن فكرة عقد مؤتمر لأحد عشر حزبا ، ولم يسمح للزعماء الصينيين باستخدام فييت نام كنقطة انطلاق لمخططاتهم التوسعية . ونظرا الى الموقف الحازم من الجانب الفييتنامي ، لم تترتب على البرنامج المكون من ٢٥ نقطة أية عواقب ، ولم تتحول خطة تشكيل أممية شيوعية جديدة الى حقيقة واقعة .

*

* *

أما عن ثورة لاو ، فقد انتهج الحكام الصينيون خلال هذه الفترة سياسة مماثلة لتلك التي كانوا ينتهجونها مع فييت نام . فقد مارسوا الضغط على القوى اللاوية الثورية لارغامها على " التربص الطويل " . وعندما قلب الامبرياليون الأمريكيون وأعوانهم حكومة لاو الائتلافية وشنوا " حربا خاصة " ، حالوا دون قيام ثورة لاو بكفاح مسلح ممزوج بالكفاح السياسي ، وحاولوا الضغط على حزب لاو الشعبي الثوري لكي " يعيد تأسيس الحكومة الائتلافية فورا " لئلا تنتشر الشرارة التي انطلقت في سامنوا وفون سالي الى فييت نام وجنوبي الصين .

وقال الجانب الصيني في حديث له عن مسألة لاو مع الجانب الفييتنامي في آب/أغسطس ١٩٦١ :

" يجب بذل أقصى عناية لتفادي التورط مباشرة في الحرب . فاذا وثبت الولايات المتحدة الى لاو ، فماذا سوف يحدث لفييت نام وينّان وكوانغ سي ؟ ان علينا أن نفكر في احتمال قيام الولايات المتحدة بمغامرة " .

أما عن حل مسألة لاو في مؤتمر جنيف في الفترة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، فقد دافع الزعماء الصينيون عن تقسيم لاو بالعرض الى منطقتين : احداهما تسيطر عليها قوات التحرير ، والأخرى تسيطر عليها حكومة فيتيان العميلة في الجنوب . وكان هذا مخططا شريرا يرمي الى ضمان اتكال القوى اللاوية الثورية على الصين وعزل ثورة فييت نام الجنوبية .

بيد أن زعماء ثورة لاو كانوا مصممين على السير على خطهم ، فأحرزت قوات المقاومة اللاوية نصرا اثر آخر ، مما أرغم الامبرياليين وأعوانهم على توقيع اتفاقات جنيف لعام ١٩٦٢ التي اعترفت بحياد لاو وقبلت وجود ممثلي جبهة لاو الوطنية في الحكومة الائتلافية الثانية في لاو .

ثانيا ـ الفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٩ : تقويض حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الفييتنامي واطالة أمدها

في تلك الفترة حدثت في الصين ما يسمى " الثورة الثقافية البروليتارية العظيمة " . والحقيقة أنها كانت كفاحا داخليا داميا ضاريا مزّق المجتمع الصيني بأسره . وكان الهدف منها التخلص من الماركسية ـ اللينينية ، وتحطيم الحزب الشيوعي الصيني وجهاز الدولة ، واعادة البلد الى الزعامة المطلقة للرئيس ماوتسي تونغ وسياسته ، ومقاومة الاتحاد السوفياتي وتقويض الثورة العالمية ، والتعاون مع الامبرياليين في الشؤون الخارجية ، وتصعيد وتنفيذ سياسة الهيمنة والتوسع للدولة الكبرى . وخلال تلك الفترة ، عمد الزعماء الصينيون ، حرصا على مصالحهم الاستراتيجية الخاصة ، الى معاهدة أنفسهم على السير في طريق خيانة الشعب الفييتنامي .

ألف ـ اعطاء الولايات المتحدة اشارة الاذن بغزو فييت نام مباشرة

كان الدرس الذى تعلّمه الامبرياليون الأمريكيون من حرب كوريا هو انه يجب عليهم ألا يخوضوا حربا على القارة الآسيوية ، خصوصا في البلدان المتاخمة للصين ، كي لا تحدث مجابهة عسكرية مباشرة مع الصين . لكن الامبرياليين الأمريكيين شرعوا بتهور بعد نيف وعشر سنوات في مغامرة عسكرية في فييت نام بعد أن تسببوا فيما يسمى " حادثة خليج تونكين " في آب/أغسطس ١٩٦٤ . وكان أحد الأسباب الرئيسية هو أن الامبرياليين الأمريكيين لم تعد تقلقهم رجعية **حكام الصين** . وفي كانون الثاني /يناير ١٩٦٥ ، أبلغ ماوتسي تونغ واشنطن عن طريق الصحفي ادغار سنو :

" ان جيوش الصين سوف لا تتجاوز حدودها في القتال . وفي هذا الكفاية تماما . وسوف لا يحارب الصينيون الا اذا هاجمت الولايات المتحدة الصين . ألم يكن هذا واضحا ؟ ان الصينيين مشغولون تماما بأمورهم الداخلية . ان قيام المرء بالحرب خارج حدوده أمر اجرامي . فما الذى يدعو الصينيين الى أن يفعلوا ذلك ؟ ان باستطاعة الفييتناميين الجنوبيين أن يتكفلوا بحالتهم " (ح) .

وفيما بعد ، عمد الجانب الصيني بطرق مختلفة منها المحادثات الصينية ـ الأمريكية التي انعقدت في وارسو على مستوى السفراء ، الى ايضاح كلمات ماو للولايات المتحدة وطمأنوها قائلين " اذا لم تؤذونا فلن نؤذيكم " .

وهكذا أطلقت حكومة جونسون ابتداء من شباط/فبراير ١٩٦٥ يدها في توزيع جهازها العسكرى الضخم على معترك فييت نام ، فأرسلت القوات الأمريكية الى فييت نام الجنوبية لتخوض حربا اقليمية ، ولتخوض في نفس الوقت حرب تدمير جوى ضد فييت نام الشمالية ، ملحقة بكل شعب فييت نام شقاء وخسائر لا توصف .

(ح) ادغار سنو ، الثورة الطويلة ، هتشنسون ، لندن ، ١٩٧٣ ، الصفحة ٢١٦ .

وهكذا كشف الحكام الصينيون عن حساباتهم الماكرة ومخططاتهم الشريرة . فقد جعلوا الولايات المتحدة تغوص في مستنقع حرب عدوانية ضد فييت نام لكي يتمكنوا من تكريس أنفسهم "لثورتهم الثقافية" دون أن يشغلهم شاغل . وكانوا يأملون أن يؤدي تورط الولايات المتحدة في مغامرة عسكرية في فييت نام الى اضعاف كل من الولايات المتحدة وفييت نام .

وهناك شهادة بليغة تتمثل في الكلمات التالية التي قالها شوان لاى رئيس الوزراء في حديث له مع الرئيس المصرى عبد الناصر في ٢٣ حزيران/يونيه ١٩٦٥ ونقلها محمد حسنين هيكل ، صديق عبد الناصر المقرّب ومستشاره الشخصي : "كلما أرسلت الولايات المتحدة قوات أكثر الى فييت نام ، ازدادت الصين ابتهاجا ، لأننا ندرك عندئذ انهم في قبضتنا وأن في استطاعتنا أن ندميهم . فاذا أردت أن تساعد فييت نام ، فعليك أن تشجع الولايات المتحدة على ارسال مزيد من القوات الى ذلك البلد . وكلما ازدادوا كان ذلك أفضل" (ط) .

أما مع الشعب الفييتنامي فظل حكام الصين يلحّون على : الحرب الطويلة الأمد ، وحرب الغوار ، والمعارك الصغيرة . وساعدوا الشعب الفييتنامي أساسا بالأسلحة الخفيفة والذخيرة واللوازم السوقية . فلم يكونوا يريدون نهاية مبكرة لحرب فييت نام ، لأنهم لم يريدوا فحسب اضعاف القوى الثورية الفييتنامية ، وانما أيضا أن يستفيدوا - وكلما طال ذلك كان أفضل - من الدعاية التي تعود عليهم من "مساعدة فييت نام" ، لكي يرفعوا عاليا راية "الثورة الحقة" ، ويحشدوا القوى في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، ويشددوا حملتهم المعادية للسوفيات .

ولا عجب انهم رفضوا تنفيذ اتفاق عسكرى سرى بين فييت نام والصين . ولكن رئيس هيئة أركان جيش التحرير الصيني أرسل في ١٦ تموز/يوليه ١٩٦٥ رسالة الى رئيس هيئة أركان جيش فييت نام الشعبي يقول فيها ان الجانب الصيني لا يستطيع ارسال طيارين الى فييت نام لأن "الوقت ليس مناسبا" ولأن "قيامنا بذلك لا يمكننا من منع العدو من تكثيف غاراته الجوية" . كما قالوا خلال المحادثات التي جرت مع الجانب الفييتنامي في آب/أغسطس ١٩٦٦ انه "ليس لدى الصين قوة جوية كافية للمساعدة في الدفاع عن هانوى" .

باء - تقويض كل عمل موحد يساند كفاح فييت نام ضد عدوان الولايات المتحدة

ولجعل فييت نام متكلة على الصين ، بذل الحكام الصينيون كل ما في وسعهم لمنع أى عمل موحد من جانب القوى الثورية والتقدمية في العالم لمساندة كفاح فييت نام ضد عدوان الولايات المتحدة .

(ط) Mohammed H. Heikal, Documents du Caire (Paris, Flammarion Editions, 1972), p. 238.

فقد رفضوا في ٢٨ شباط/فبراير ١٩٦٥ المشروع الفييتنامي المؤرخ في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٦٥ الداعي الى اصدار بيان مشترك بين البلدان الاشتراكية يدين الولايات المتحدة بتشديد حربها العدوانية في فييت نام الجنوبية ، وبشن حرب ضد جمهورية فييت نام الديمقراطية .

وفي آذار/مارس ١٩٦٥ ، رفضوا الاقتراح السوفياتي الداعي الى اجتماع أحزاب الاتحاد السوفياتي والصين وفييت نام لتناقش اتخاذ اجراء مشترك لمساندة كفاح الشعب الفييتنامي ضد المعتدين الأمريكيين .

وفي نيسان/ابريل ١٩٦٥ ، رفضوا مرتين الاقتراح السوفياتي الداعي الى اتخاذ اجراء مشترك يضمن أمن جمهورية فييت نام الديمقراطية . وهذا يفسر سبب رفضهم للمقترح السوفياتي باقامة جسر جوى عبر الصين ، وبناء مطارات في الأراضي الصينية للدفاع عن جمهورية فييت نام الديمقراطية .

وفي شباط/فبراير ١٩٦٦ ، رفض الرئيس ماوتسي تونغ فكرة انشاء جبهة دولية متحدة لمساندة فييت نام بناء على اقتراح جاء خلال المحادثات الصينية ـ الفييتنامية العالية المستوى .

وفي آذار/مارس ١٩٦٦ ، رفض الرئيس ماوتسي تونغ المقترح الداعي الى تأسيس جبهة دولية متحدة لمساندة فييت نام ضد الامبرياليين الأمريكيين ، الذى قدمه الحزب الشيوعي الياباني خلال محادثة جرت على مستوى عال مع الحزب الشيوعي الصيني . وفيما بعد ، تعرّض ممثل الحزب الشيوعي الياباني في الصين لمعاملة خشنة من جانب عملاء بكين .

وأرادت السلطات الصينية بدلا من ذلك أن تقيم ما وصفته بجبهة عالمية للشعوب ، تحت سيطرتها فقالت :

" انه من الضرورى اقامة جبهة دولية متحدة عريضة ، لمناهضة الامبرياليين الأمريكيين وأتباعهم . . . وبطبيعة الحال ، فان مثل هذه الجبهة ينبغي ألا تشملهم (الاتحاد السوفياتي) " (ى) .

وقامت هذه السلطات ، الى جانب تخريبها لكل عمل مشترك من أجل مساندة فييت نام ، باختلاق مصاعب هائلة لعرقلة نقل امدادات المعونة من الاتحاد السوفياتي وغيره من البلدان الاشتراكية عبر أراضي الصين ، كما حاولت بكل الوسائل اعادة جدولة تلك الامدادات في محاولة للحد من قدرة الشعب الفييتنامي على شن عمليات واسعة النطاق ، ولا سيما في مواسم الجفاف .

ولقد توحدت شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا مع بعضها بصورة وثيقة خلال كفاحها ضد العدو المشترك ، أى الاستعمار والامبريالية . وهذا تقليد محمود ، وعامل يقرر انتصار البلدان

(ى) قرار الجلسة الحادية عشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بكامل هيئاتها (الدورة الثامنة) (آب/أغسطس ١٩٦٦) .

الثلاثة . وعقب اشتداد ضراوة الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد فييت نام ، وفي مواجهة التهديد الذى تعرض له استقلال لاوس وكمبوتشيا وسلمهما وحيادهما ، عقد مؤتمر لشعوب الهند الصينية في بنوم بنه في آذار/مارس ١٩٦٥ ، ونتيجة لذلك تشكلت الجبهة المتحدة لشعوب الهند الصينية المناهضة لعدوان الولايات المتحدة . ولكن الحكام الصينيين ، رغم اضطرارهم الى الترحيب بنتائج المؤتمر علانية ، بذلوا محاولات كثيرة لتخريب الجبهة المتحدة لشعوب الهند الصينية الثلاثة . وباستخدام سياسة " فرق تسد " التقليدية التي تتبعها القوى الامبريالية والرجعية ، بذروا الفرقة فيما بين بلدان الهند الصينية الثلاثة في محاولة لاضعافها ، ولعزل فييت نام حتى يمكنهم اخضاع هذه البلدان بسهولة واحدة بعد أخرى . .

وفي عام ١٩٦٦ ، شهدت المناطق المحررة من لاوس التي تسيطر عليها جبهة لاو الوطنية محاولات قام بها الرعايا الصينيون ، الذين ينفذون خطة وضعتها بكين ، لايقاع الفرقة بين شعب لاوس والرعايا الفييتناميين ، كما قاموا بحملة تشويه دعائية وحرضوا العناصر الشريرة على معارضة حزب لاو الثورى الشعبي . ومن ناحية أخرى ، حاولت بكين أن تستميل حكومة لاوس الملكية الى جانبها عن طريق تكثيف برنامج معونتها الخاص ببناء شبكة للطرق ، في المحافظات الشمالية الخمسة للاوس تؤدى الى هضبة يون - نان في الصين ، وتتفرع الى فييت نام وتايلند . وهذا من شأنه أن يمهد السبيل أمام تدخل الصين في الشؤون الداخلية للاوس وأمام الاستعدادات الصينية لتنفيذ الخطط التوسعية المقبلة .

وقد دأب الحكام الصينيون ، منذ الفترة السابقة على عام ١٩٦٥ ، على اثارة الشكوى في صخب وبطريقة لا تخلو من الافتراء ، قائلين ان فييت نام قد خانت مصالح الثورة الكمبوتشية في مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ المتعلق بالهند الصينية ، وذلك رغم الحقيقة البيّنة ، والتي تتمثل في أن الصين هي التي خانت كمبوتشيا . وفي عام ١٩٦٥ ، انضم هؤلاء الحكام الى عصبة بول بوت - بعد أن ضمنوا السيطرة عليها ، لخوض كفاح مسلح ضد حكومة سيهانوك ، التي كانت متحالفة في ذلك الحين مع قوات المقاومة التابعة لفييت نام ولاوس . وفي النصف الثاني من عام ١٩٧٩ ، وبعد أن أصبح لون نول رئيسا للوزراء ، أيّد الصينيون مطلبه الداعي الى انسحاب قوات التحرير الفييتنامية الجنوبية المسلحة من قواعدها الكمبوتشية والى امتناعها عن استخدام ميناء سيهانوك فيل بوصفه قاعدة للامدادات . وخلال الفترة ذاتها ، طالبت زمرة بول بوت - ييثخ سارى أيضا بأن تنسحب قوات التحرير الفييتنامية الجنوبية المسلحة من قواعدها الكائنة في كمبوتشيا .

وخلافا لما أرادته بكين ، فان الجبهة العالمية للشعوب المساندة لفييت نام ، قد أصبحت حقيقة واقعة ، وأخذ التضامن بين شعوب الهند الصينية يتعزز بصورة متزايدة ، بل وصار الشعب الفييتنامي أكثر قوة وكسب المزيد من الانتصارات خلال كفاحه .

جيم - منع فييت نام من التفاوض مع الولايات المتحدة لكي تخفف الأخيرة حدة الحرب

قررت فييت نام ، منذ اللحظات الأولى لبدء حرب المقاومة التي خاضتها ضد عدوان الولايات المتحدة أن تشن كفاحا على ثلاث جبهات - عسكرية ، وسياسية ، ودبلوماسية .

وفي أوائل عام ١٩٦٨ عندما وصلت الحرب العدوانية التي شنتها الولايات المتحدة الى ذروتها ، أحرز الشعب الفييتنامي انتصارا كبيرا في الهجوم العام والانتفاضة اللذين حدثا في سنة موثان القمرية الجديدة ، وأنزل بالعدو ضربة حاسمة قلبت استراتيجيته رأسا على عقب ، وبذلك أرغم حكومة الولايات المتحدة على تخفيف حدة الحرب واجراء محادثات مع جمهورية فييت نام الديمقراطية في باريس .

وخلال المحادثات التي أجراها الجانب الصيني مع الجانب الفييتنامي في نيسان/ابريل ١٩٦٨ ، سلم الجانب الصيني بأن بيان ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٦٧ الذي أصدرته جمهورية فييت نام الديمقراطية بشأن المفاوضات مع الولايات المتحدة ، كان له أثر طيب ، وقال :

" انه حتى حلفاء الولايات المتحدة ، بما فيهم ، ديغول ، يطالبون أيضا بوقف غير مشروط للقصف " . ولكن الجانب الصيني زعم أيضا : " ان قبول فييت نام الدخول في مفاوضات مع الولايات المتحدة لم يأت في الوقت المناسب ولم يصدر وفييت نام في موقف قوة . لقد أسرعنا بتقديم تنازلات " .

ومنذ ١٣ ايار/مايو ١٩٦٨ ، عندما بدأ مؤتمر باريس ، وحتى منتصف تشرين الاول/أكتوبر ١٩٦٨ ، لم تذكر وسائط الاعلام التابعة لبكين أية أنباء عن المفاوضات بين فييت نام والولايات المتحدة ، ولكنها ظلت تشدد على انه ينبغي للشعب الفييتنامي أن يقرر نتيجة كفاحه " لا على مائدة المؤتمر ، بل في ميدان المعركة " . بل انها هددت بأن الاخفاق في تأمين السيطرة على فييت نام الجنوبية سيؤدي في نهاية الأمر الى فقدان فييت نام بأسرها . وعندما ظهرت بصورة أوضح امكانية انهاء عمليات قصف الولايات المتحدة لفييت نام الشمالية ، صار رد فعل بكين أكثر قوة .

ففي ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨ ، التقى زعيم صيني في بكين مع نائب رئيس وزراء فييتنامي مختص بشؤون التجارة الخارجية ، وطلب اليه أن ينقل الى الزعامة الفييتنامية رسالة مفادها أن الصين تعتبر انهاء قصف الولايات المتحدة لفييت نام الشمالية " حلا فييتناميا وسطا مع الولايات المتحدة " و " عقبة كبيرة في طريق الشعب الفييتنامي وخسارة فادحة له ، مثلما هو الحال تماما بالنسبة لمفاوضات اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ ، التي كانت غلطة " . واقترح على فييت نام " أن تدع الولايات المتحدة تستأنف قصف فييت نام الشمالية بأسرها ، بالقنابل وقذائف المدفعية . وبذلك تضطر الولايات المتحدة الى تشتيت غارات القصف ، ويمكن تخفيف المصاعب التي يواجهها الجنوب " .

ثالثا - الفترة ١٩٦٩ - ١٩٧٣ : مفاوضات مع الولايات المتحدة من وراء ظهر فييت نام

وفي عام ١٩٦٩ ، عندما اكتملت " الثورة الثقافية " في الصين بصورة اجمالية ، بذل حكام بكين كل جهودهم على الصعيد المحلي لتدعيم زعامة الرئيس ماوتسي تونغ واقرار الحالة الداخلية وزيادة الانتاج ، بينما قاموا على الصعيد الخارجي باستغلال كل الوسائل الممكنة للتعجيل بعملية التقارب مع الولايات المتحدة في محاولة لرفع الصين الى مصاف الدول الكبرى واعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الى مجرى طبيعي وتسوية مشكلة تايوان . وحاولوا استغلال مشكلة فييت نام لتحقيق هذه الأهداف في مجال الشؤون الخارجية .

كان عام ١٩٦٩ هو أول عام لنيكسون في البيت الأبيض . فقدم " مشروع نيكسون " بقصد اعادة المكانة الدولية للولايات المتحدة التي أضعفتها الحرب الفييتنامية بصورة خطيرة ، واتبع استراتيجية " فتنمة الحرب " هادفا الى سحب القوات الأمريكية من فييت نام الجنوبية مع استبقاء الادارة العميلة لنغوين فان ثيو .

وفي الفترة من ١٩٦٩ الى ١٩٧٣ ، صعّد الشعب الفييتنامي هجومه على أرض المعركة وكذلك في المؤتمر الرباعي في باريس ، وحقق نجاحات أكثر من أي وقت آخر . وكانت هذه أيضا هي الفترة التي زادت فيها بكين وواشنطن اتصالاتهما معا ، وتعاونت الواحدة منهما علنا مع الأخرى وبحثتا ليس فحسب الأمور الثنائية ، بل أيضا مسائل متعلقة بسيادة الشعب الفييتنامي والشعوب الأخرى في الهند الصينية .

ألف - خيانة الشعب الفييتنامي علنا

في أوائل تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٨ أصدرت وزارة الخارجية الصينية بيانا تعرب فيه عن رغبتها في استئناف المحادثات الصينية الأمريكية في وارسو وفي توقيع اتفاق تعايش سلمي مع الولايات المتحدة . وفي وقت لاحق ، استجابت الصين لاشارات صادرة عن الجانب الأمريكي . فقد قام نيكسون ، بعد أن تولى الرئاسة ، بابلاغ الحكومة الصينية ، بأن المباحثات بين الولايات المتحدة والصين يمكن أن تعقد في الصين . وكان رد الصين أن " نيكسون يستطيع أن يأتي الى بكين شخصيا أو أن يوفد مبعوثا لبحث مشكلة تايوان " (ل) .

(ل) Edgar Snow, The Long Revolution, (London Hutchinson 1973), p. 11 and 172 .

. and 172

وفي حزيران/يونيه ١٩٧٠ ، اتفقت الصين والولايات المتحدة على أن يقوم السفير الصيني هوانغ شين وكسينغر باجراء محادثات سرية كلما جاء كسينغر الى باريس للمفاوضات مع فييت نام" (م) .

وفي ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٠ ، قدم الرئيس ماوتسي تونغ ، بواسطة صديقه الحميم ادغار سنو ، دعوة لنيكسون لزيارة الصين :

" انه (أي الرئيس) سيكون موضع ترحيب لأن المشاكل القائمة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تسوى مع نيكسون في هذا الوقت " (ن) .

وكان هذا تحولا كاملا في سياسة بكين أثّر تأثيرا حاسما على العلاقات الصينية الأمريكية ، وكان في الوقت ذاته نقطة تحول في طريق الخيانة العلنية من جانب بكين للثورة الفييتنامية ، وثورة الهند الصينية والثورة العالمية . وزادت بكين من اتصالاتها العلنية مع الولايات المتحدة :

(أ) ففي آذار/مارس ١٩٧١ ، دعت الصين فريق بينغ بونغ أمريكي لزيارة الصين ، مستهلة ما أطلق عليه اسم " دبلوماسية البينغ بونغ " ؛

(ب) وفي تموز/يوليه وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧١ ، قدم كسينغر الى بكين بوصفه مبعوثا خاصا لنيكسون ؛

(ج) وفي شباط/فبراير ١٩٧٢ ، قام نيكسون شخصيا بزيارة الصين .

وقام وفد صيني على مستوى عال في ١٣ تموز/يوليه ١٩٧١ باطلاع الجانب الفييتنامي على زيارة كسينغر الأولى لبكين ، فقال :

" كانت الهند الصينية هي المسألة الأهم في محادثاتنا مع كسينغر . وأفاد كسينغر أن الولايات المتحدة تربط بين تسوية مشكلة الهند الصينية وتسوية مشكلة تايوان . وأفاد الأمريكيون انهم لن يسحبوا قواتهم من تايوان الا اذا تمكنوا من سحب قواتهم من الهند الصينية . وانسحاب القوات الأمريكية من فييت نام الجنوبية هو بالنسبة للصين مشكلة رقم ١ ، وتأتي مسألة انضمام الصين الى الأمم المتحدة في المكان الثاني " .

وعند ما اختتم نيكسون زيارته للصين ، وقّع الجانبان على بيان شانغهاى ، الذى جاء فيه ما يلي :

(م) V.M. Walters, Silent Missions (New York, Doubleday 1978), pp.530-531 .

(ن) Edgar Snow, The Long Revolution,(London, Hutchinson 1973) p. 172 .

" ان الولايات المتحدة تؤكد هدفها النهائي المتمثل في سحب جميع القوات الأمريكية والمنشآت العسكرية من تايوان . وفي هذه الأثناء ، سوف تقوم بتخفيض قواتها ومنشآتها العسكرية في تايوان بصورة تدريجية مع هبوط حدة التوتر في هذه المنطقة " .

وفي أوائل آذار/مارس ١٩٧٢ ، عقّب ممثل القيادة الصينية ، أثناء بعثة قام بها الى فييت نام لاطلاعها على المحادثات مع نيكسون ، على الجزء المذكور أعلاه من البيان بما يلي :

" لاعطاء العلاقات بين الصين والولايات المتحدة وضعا طبيعيا ولتخفيف حدة التوتر في الشرق الأقصى ، يجب أولا وقبل كل شيء تسوية مشاكل فييت نام والهند الصينية . ونحن لا نطالب بأن تحل مشكلة تايوان أولا . فتايوان ستأتي في مرحلة لاحقة " .

ان بكين تريد في قرارة نفسها أن تستغل مسألة فييت نام لتسوية قضية تايوان أولا . ولكن فييت نام كانت مصممة على اتباع سياسة قوامها التمسك بالاستقلال والسيادة . وبالتالي ، فقد توصل القادة الصينيون ونيكسون الى اتفاق :

" وفي هذه الأثناء ، سوف تقوم بتخفيض قواتها ومنشآتها العسكرية بصورة تدريجية مع هبوط حدة التوتر في هذه المنطقة " .

وذلك يعني انه اذا أرادت الصين التعجيل بانسحاب القوات الأمريكية من تايوان فكل ما تحتاج الصين عمله هو أن تضغط على هانوى لقبول حل وسط مع الولايات المتحدة .

وبناء عليه ، فقد استخدمت الصين " جزرة " المعونة : اذا كانت الصين في عام ١٩٦٨ قد قلّصت حجم معونتها لفييت نام بسبب معارضتها قرار فييت نام التفاوض مع الولايات المتحدة ، ففي عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ قدمت الصين لفييت نام معونة أكبر من أى معونة سابقة ، لادخال فييت نام في مخطط بكين المتمثل في التوصل الى حل وسط مع الولايات المتحدة . ولم تكن هذه المساعدة سوى محاولة لتغطية خيانتها ولتهدئة ثائرة الشعب الفييتنامي .

وفي نفس الوقت الذى زادت فيه الصين المعونة ، أخذت تمارس ضغطا لا يلين لحمل فييت نام على قبول حل امريكي . ففي ١٨ تموز/يوليه ١٩٧١ ، قدم الجانب الصيني الى الجانب الفييتنامي برنامجا امريكيا من أربع نقاط : انسحاب القوات الأمريكية واطلاق سراح الأسرى خلال ١٢ شهرا اعتبارا من ١ آب/أغسطس ١٩٧١ ؛ ووقف اطلاق النار في جميع أنحاء الهند الصينية وحل على غرار حل جنيف في عام ١٩٥٤ . ففيما يتعلق بانسحاب القوات الأمريكية ، أعربت الولايات المتحدة عن رغبتها ، " لحفظ ماء الوجه " في الاحتفاظ بعدد من الفنيين . أما فيما يتعلق بالمسائل السياسية ، " فان الولايات المتحدة لم تكن تريد التخلي عن نغوين فان ثيو وكذلك لم ترد التخلي عن سريك ماتاك " .

وفي المحادثات مع الجانب الفييتنامي في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ ، قال الجانب الصيني :

" ينبغي على فييت نام أن تنتهز هذه الفرصة لتسوية مسألة انسحاب القوات الأمريكية أولا ، وينبغي عليها أن تنظر في تسوية مشكلة الأسرى . أما الاطاحة بحكومة سايغون العميلة فهي قضية طويلة الأجل " .

وفي هذه المناسبة أيضا ، قال الرئيس ماوتسي تونغ ، مشيرا الى موقف امريكي مفاده أن " للولايات المتحدة أصدقاء قدماء كثيرين لا يسعها أن تتخلى عنهم " :

" ان مسألة تايوان هي مسألة طويلة الأجل . ويغلب الظن ألا يتسنى حلها في بضع سنين . واذا خيّرت بين حل سريع وحل مؤجل ، فاني أميل الى اختيار الثاني ، ففي الوقت الحالي ، يملك شيانغ كاى شيك ٦٥٠٠٠٠ جندى ، ويفصله عنا مضيق لا نستطيع عبوره ، وبذلك فان شيانغ كان شيك سيبقى في الجزيرة ، فالمكان الذى لا تستطيع المكنسة أن تصل اليه ، لا يكنس التراب عنه " .

وبعد زيارة نيكسون للصين ، أبلغ كسينغر مراسلي الصحف في ١ آذار/مارس ١٩٧٢ انه والرئيس " اخذا الآن ينظران في اتجاه موسكو - والى الموجهة بشأن فييت نام " (س) .

وابتداء من نيسان/ابريل ١٩٧٢ ، استأنفت الولايات المتحدة القصف وقامت ببث ألغام في جميع موانئ فييت نام الشمالية وكثّفت هجماتها في فييت نام الجنوبية في محاولة لمواجهة هجوم الربيع الاستراتيجي لعام ١٩٧٢ لشعب فييت نام الجنوبية وانقاذ نظام حكم نغوين فان ثيو من الانهيار . وكانت هذه المؤامرة العسكرية الأمريكية الجديدة هي النتيجة المحددة للتواطؤ بين الحكام الصينيين ونيكسون .

فالكل يعرف ان الاخفاق في توقيع اتفاق باريس بالحروف الأولى في نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٢ كان منشأه التحول الكامل في موقف نيكسون - كسينغر . ولكن الحكام الصينيين أخذوا مرة ثانية بوجهة نظر الولايات المتحدة وأخذوا يمارسون ضغطا على فييت نام . وفي ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٢ ، أبلغ الحكام الصينيون القيادة الفييتنامية ، بواسطة نائب وزير التجارة الخارجية في جمهورية فييت نام الديمقراطية آنذاك ، انه يتعيّن على فييت نام أن تقدم تنازلات فيما يتعلق بمسألة انسحاب القوات الفييتنامية الشمالية ومسألة رفض فييت نام الشمالية المساعدة العسكرية ، لكي يتسنى توقيع الاتفاق .

وفي ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٢ ، نقل السفير الصيني هوانغ شين الى الجانب الفييتنامي تحذيرا من كسينغر :

(س) Marvin Kalb and Bemard Kalb, Kissinger, (Boston-Toronto, Little, Brown and Company, 1974) p.283 .

" لقد وصلت المفاوضات الى نقطة حرجة . ففييت نام الشمالية تطالب الولايات المتحدة بالعودة الى الاتفاق القديم أو قبول اتفاق أسوأ . والولايات المتحدة ترفض هذا وذاك . واذا أصرّت فييت نام الشمالية على موقفها هذا ، فان المفاوضات سوف تتوقف وستتخذ الولايات المتحدة أى اجراء ضرورى للمحافظة على مبادئها " .

وكانت هذه خطوة تحضيرية بالتحديد للقصف الاستراتيجي لهانوى وهايفونغ بقاذفات باء - ٥٢ في نهاية عام ١٩٧٢ في محاولة لاخضاع الشعب الفييتنامي وارغامه على قبول حل مفروض من الامبرياليين الأمريكيين .

وفي مواجهة تواطؤ بكين مع واشنطن ضد فييت نام ، واصل الشعب الفييتنامي تصميمه على تكثيف نضاله الوطني ضد العدوان الأمريكي ، واثقا من النصر في النهاية .

عندما أعلم الجانب الصيني فييت نام أن نيكسون سيجرى أثناء زيارته الى الصين مناقشات مع الزعماء الصينيين بشأن مسألة فييت نام ، أجاب الزعماء الفييتناميون بكل وضوح :

" ان فييت نام بلدنا ولا نسمح لكم بمناقشة مسألة فييت نام مع الولايات المتحدة . لقد اعترفتم بالفعل بغلطتكم عام ١٩٥٤ ولذا ينبغي ألا ترتكبوا غلطة أخرى " .

وعندما أعلم الجانب الصيني فييت نام بزيارة نيكسون للصين ، قال الزعماء الفييتناميون :

" لابد أن ينتصر الشعب الفييتنامي في كفاحه الوطني ضد عدوان الولايات المتحدة . فالامبرياليون الأمريكيون يمكن أن يستأنفوا قريبا حربهم الجوية ضد فييت نام الشمالية ويمكن حتى أن يضاعفوها ، ولكن الشعب الفييتنامي ليس خائفا وسيخرج بالتأكيد منتصرا " .

وعلى الرغم من مختلف أنواع الضغوط من بكين وواشنطن ، لم يقدم الفييتناميون أى تنازلات في المسائل المبدئية ، بل انهم فرضوا على الامبرياليين الأمريكيين ما يستحقونه من عقاب وأجبروهم في النهاية على توقيع اتفاقات باريس بشأن فييت نام في ٢٧ كانون الثاني /يناير ١٩٧٣ .

باء - السيطرة الكاملة على مشكلة كمبوتشيا

سعت بكين منذ عام ١٩٧٠ الى السيطرة على القوات الكمبوتشية عن طريق استخدام سياسة شديدة التعقيد تجاه كمبوتشيا لا تهدف الا الى ارضاء مصلحتها الأنانية ، وذلك تنفيذا لسياستها في الانفراج والتواطؤ مع الامبرياليين الأمريكيين ، ومحاولة لتمهيد الطريق لتوسعها في المستقبل في جنوب شرقي آسيا ، ساعية في نفس الوقت الى تقويض جبهة تضامن شعوب الهند الصينية والى البدء بفرض ضغط جديد على فييت نام .

ويذكر أن القوى الامبريالية والرجعية قامت في ١٨ آذار/مارس ١٩٧٠ بانقلاب للاطاحة بحكومة الأمير سيهانوك ولايصال لون نول الى السلطة .

وبما أن لون نول كان صيني الأصل وعميلا أمريكيا ، فقد أراد الزعماء الصينيون استخدامه بدلا من سيهانوك . وقد أخبر ممثل لوزارة الخارجية الصينية السفير الفييتنامي ما يلي :

" ليس لدى سيهانوك أى قوات ، وينبغي أن تدعم فييت نام لون نول . وقد رحبت الصين بسيهانوك (ع) ، ولكنها مازالت تحتفظ بعلاقات طيبة مع سفارة بنوم بنه " .

وفي بنوم بنه قال السفير الصيني الشيء نفسه للسفير الفييتنامي . حتى أن وزارة الخارجية الصينية أبلغت السفير الفييتنامي أن الصين تستهجن مظاهرات الطلاب الفييتناميين ضد لون نول .

وبعد الانقلاب في بنوم بنه وقدوم سيهانوك الى الصين بوقت قصير ، قام رئيس الوزراء بهام فان دونغ بزيارة الى الصين لاقناع الزعماء الصينيين بدعم سيهانوك ولاظهار تأييد فييت نام القوى لسيهانوك ولقوات المقاومة الخميرية .

وفي ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٠ ، أصدر سيهانوك بيانا من خمس نقاط يدين فيه الانقلاب الذى قام به لون نول ويدعو فيه الشعب الكمبوتشي للاتحاد في الكفاح ضد الامبرياليين الأمريكيين وزمرة لون نول .

وفي بيان مؤرخ في ٢٥ آذار/مارس ١٩٧٠ أعربت حكومة جمهورية فييت نام الديمقراطية عن تأييدها الكامل لبيان سيهانوك .

ولم تعلن الحكومة الصينية تأييدها لسيهانوك في بيان الا في ٧ نيسان/ابريل ١٩٧٠ . بيد انها واصلت اجراء محادثات سرية مع ادارة لون نول . وابان ذلك حققت قوات المقاومة الخميرية انتصارات جديدة ، بمساعدة القوات المسلحة الفييتنامية . وحرروا ربع البلد . ولم تقطع الحكومة الصينية علاقاتها مع ادارة لون نول الا في ٥ أيار/مايو ١٩٧٠ وبعد أن أمر نيكسون باكتساح كمبوتشيا مثيرا حركة احتجاج قوية في مختلف أنحاء العالم وحتى في الولايات المتحدة نفسها .

ومن الجلي أن حكام بكين شعروا ، نتيجة لدعم فييت نام القوى لحكومة المقاومة الكمبوتشية وللتطورات التي حصلت في أرض المعركة لصالح قوات المقاومة ، بأنهم مجبرون على تأييد سيهانوك ، رئيس الجبهة الوطنية الخميرية الموحدة ضد العدوان الأمريكي . ومنذ ذلك الحين سعوا للابقاء على سيهانوك تحت قبضتهم ولاحتكار ورقة سيهانوك هذه في المساومة مع الولايات المتحدة . ومع أنهم كانوا يقدمون المساعدة لسيهانوك ولحكومة المقاومة الكمبوتشية . فقد حافظوا ، من جهة على علاقاتهم السرية مع زمرة لون نول ـ سيريك ماتاك ، واستخدموا من جهة أخرى زمرة بول بوت ـ ينغ ساري لتحويل الحزب الخميري بالتدريج الى حزب يعتمد على الصين ، مثله في ذلك مثل سائر الفرق الماوية في جنوب شرقي آسيا والعالم .

(ع) كان سيهانوك وقتها في طريقه الى بكين من موسكو .

كما سعى الزعماء الصينيون الى استغلال مؤتمر القمة الأول لشعوب الهند الصينية الذى عقد في نيسان/ابريل ١٩٧٠ وحاولوا عامدين التظاهر بأنهم ساهموا بقسط وافر في هذا المؤتمر . فقد أرادوا أن يظهروا للولايات المتحدة الأمريكية انهم في موقع يمكنهم من المساعدة على ايجاد الحلول لمسألة الهند الصينية وانهم هم القادرون على " تمثيل " فييت نام وسائر بلدان الهند الصينية في المفاوضات مع الولايات المتحدة .

وفي وقت كانت فيه شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا توجه بقوة الضربة تلو الأخرى لمغامرات نيكسون العسكرية الجديدة ، دعا سيهانوك الى عقد مؤتمر قمة ثان لشعوب الهند الصينية في أواخر عام ١٩٧١ لتصعيد الكفاح ضد عدوان الولايات المتحدة في الهند الصينية كلها وذلك على أثر الانتصارات المحرزة . ورحب الزعماء الصينيون ظاهريا بهذا الاقتراح ولكنهم حرضوا بالفعل مجموعة بول بوت - يينغ ساري على معارضته . وعلاوة على ذلك فقد اقترح ممثلو الصين ، في زيارة الى فييت نام في آذار/مارس ١٩٧١ ، عقد مؤتمر لخمسة بلدان يعقد في الصين وتشترك فيه ستة أطراف (هي فييت نام الشمالية وفييت نام الجنوبية ولاوس وكمبوتشيا والصين وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية) لمعارضة اليابان .

وقد انبثق هذا الاقتراح عن مخططهم الشرير لتقويض التضامن فيما بين شعوب الهند الصينية وتحويل كفاحها الى معارك جانبية وفي الوقت نفسه لتجميع مزيد من القوى تحت زعامة بكين كيما يتمكن الصينيون من ضمان موقع أفضل للدخول في مفاوضات مع الولايات المتحدة . وقد أيد الجانب الصيني اقتراح سيهانوك ورفض عقد مؤتمر سداسي الأطراف للبلدان الخمسة على النحو الذى اقترحته الصين . كما اعترضنا على وجهة النظر القائلة بأن هناك خطرا يابانيا طالما أن المعتدين الامبرياليين من الولايات المتحدة هم العدو الرئيسي لشعوب الهند الصينية . وقد كان هذا هو السبب في احباط مخطط الصين لعقد مؤتمر سداسي الأطراف للبلدان الخمسة .

وفي الوقت الذى كان فيه الزعماء الصينيون يبحثون عن شتى الوسائل الممكنة للتلاعب بالمشكلة الكمبوتشية ، سعوا أيضا للسيطرة على طريق الامدادات العسكرية في البلدان الثلاثة في الهند الصينية . ففي عدة سنوات متعاقبة كان آخرها عام ١٩٧٢ عرض الصينيون مساعدتهم في بناء الطرقات ونقل الامدادات العسكرية من فييت نام الشمالية الى الجبهة في فييت نام الجنوبية ولاوس وكمبوتشيا على طول طريق هوشي منه ، ووعدوا بأن يزودوا فييت نام بما فيه الكفاية من الشاحنات والسائقين وبحوالي ٢٠٠ ٠٠٠ جندى صيني لضمان تنفيذ هذه المهمة . فقد أملوا بأن يعطيهم هذا المشروع سيطرة تامة على الحالة في الهند الصينية وأن يمكنهم من التعامل مع الولايات المتحدة وأن يوفر لهم نقطة انطلاق للامتداد الى جنوب شرقي آسيا . وبالطبع فقد رفضت فييت نام هذا العرض .

واذا كان الزعماء الصينيون في الماضي يعملون على اضعاف المقاومة الوطنية للشعب الفييتنامي خفية ، فقد تعاونوا في الفترة ١٩٦٩ - ١٩٧٣ ، وخصوصا منذ عام ١٩٧١ ، بصورة سافرة مع المعتدين الامبرياليين من الولايات المتحدة ، محاولين القيام لانقاذهم من الهجوم

الاستراتيجي الجديد الذى قام به الشعب الفييتنامي ، واستخدموا الورقة الفييتنامية في التعامل مع الأمريكيين . واذا كانوا في الماضي يحاولون سرا خلق الانشقاق فيما بين شعوب الهند الصينية الثلاثة في سعيهم لعزل فييت نام ، فقد بدأوا في هذه الفترة باستخدام زمرة بول بوت - يينغ ساري لتخريب الثورة في بلدان الهند الصينية الثلاثة وأجروا الاستعدادات بنشاط لتحويل كمبوتشيا الى نقطة انطلاق لهجماتهم ضد فييت نام بغية ضمان سيطرة الصين على شبه جزيرة الهند الصينية ومن ثم لتوسعهم في جنوب شرقي آسيا .

وهكذا ألقوا قناعهم جانبا وظهروا كخونة لشعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا .

رابعا - الفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٥ : منع الشعب الفييتنامي من تحرير جنوب فييت نام تحريرا كاملا

ترتب على الولايات المتحدة ، بموجب اتفاقيات باريس ، أن تسحب جميع قواتها من فييت نام ، والتزمت باحترام الحقوق الوطنية الأساسية للشعب الفييتنامي واعترفت بوجود منطقتي سيطرة وادارتين وجيشين وثلاث قوى سياسية في جنوب فييت نام وان الأطراف المعنية في جنوب فييت نام ستشكل حكومة ائتلافية ثلاثية التركيب . وكان هذا انتصارا للخط السياسي لاستقلال وسيادة الكفاح الباسل للشعب الفييتنامي وانتصارا لحركة تضامن شعوب العالم مع فييت نام . كما كان هذا فشلا للصفقة القذرة المعقودة من وراء ظهر الشعب الفييتنامي بين ادارة نيكسون والزعماء الصينيين على النحو المعدّ في بلاغ شنغهاى .

وقد اتبعت حكومة جمهورية فييت نام الديمقراطية والحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فييت نام الجنوبية دائما سياسة التنفيذ الدقيق لاتفاقات باريس وطالبت بأن تفعل الولايات المتحدة ونظام ثيو مثل ذلك .

ولكن الولايات المتحدة ونظام ثيو سعيا الى تخريب تنفيذ الاتفاقات . وقاما بتنفيذ ما يخدم مصالح الولايات المتحدة فحسب . أما بالنسبة للأحكام الأخرى ، فقد خرقوها منذ البداية . واستخدمت الولايات المتحدة وادارة ثيو ، فور سريان مفعول الاتفاقات ، عشرات الآلاف من الجنود ، تدعمهم الطائرات والمدافع الثقيلة والدبابات ، في عملية كوانيت ، آملين باعادة احتلال المنطقة المحررة شمالي اقليم كوانغ ترى . وبعد ذلك قامت قوات ثيو بشن هجمات متواصلة في مختلف أنحاء فييت نام الجنوبية واستولوا على كثير من المناطق المحررة الواقعة تحت سيطرة الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فييت نام الجنوبية . وفي هذا المخطط حاولت الولايات المتحدة ونظام الحكم انكار وجود منطقتي سيطرة بادارتين مختلفتين في فييت نام الجنوبية ، وحاولوا اعادة اقامة الحكم الاستعمارى الجديد في جميع أنحاء فييت نام الجنوبية واطالة أمد تقسيم فييت نام .

وقد تظاهر الزعماء الصينيون بالترحيب باتفاقات باريس المتعلقة بفييت نام . وفي الواقع فقد بذلوا كل جهد لاعاقة كفاح الشعب الفييتنامي لاحباط مخطط الولايات المتحدة وادارة ثيو لتخريب اتفاقات باريس ، ولتحرير فييت نام الجنوبية بأكملها ولاعادة توحيد البلد ، وذلك بغية تنفيذ تفاهمهم مع الولايات المتحدة وللتواطؤ معها من جهة ولاضعاف واخضاع فييت نام من جهة أخرى .

ألف - اعاقة كفاح الشعب الفييتنامي ضد قيام الولايات المتحدة وادارة ثيو بتخريب اتفاقات باريس

أثناء المحادثات مع الأمين العام لي دوان ورئيس الوزراء بهام فان دونغ في بكين عام ١٩٧٣ قال الرئيس ماوتسي تونغ ما يلي :

" من الضروري التوقف (عن القتال) في فييت نام الجنوبية لمدة نصف سنة أو سنة أو لسنة ونصف ، وأفضل من ذلك لمدة سنتين " .

ويجب للثورة في فييت نام الجنوبية :

" أن تنفّذ على مرحلتين . واذا جمعتم بين المرحلتين في مرحلة واحدة ، فان الولايات المتحدة لن تقف موقف المتفرج . فالمشكلة هي أن ادارة فان ثيو مازال لديها عشرات الآلاف من الجنود " .

وأشار ثانية الى " المكنسة " التي ذكرها في حديث سابق له مع الزعماء الفييتناميين .

أما من جهة رئيس الوزراء شوان لاى ، فقال :

" من الأفضل لفييت نام والهند الصينية بأكملها الاسترخاء لبعض الوقت ، خمس أو عشر سنوات لا يمكننا بعد تحديد ذلك بالضبط . وأن تتبع شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا في فترة الاسترخاء سياسة سلم وحياد لبعض الوقت " .

ووعد الصينيون ، اظهارا " لحسن نيتهم " بمواصلة منح فييت نام لمدة خمس سنوات معونة سنوية مساوية لتلك التي منحتها في عام ١٩٧٣ . وفي الحقيقة ، انهم توقفوا بالفعل عن تقديم جميع المساعدات العسكرية . وفيما يتعلق بالمعونة الاقتصادية ، فقد تعهدوا فقط بترميم المصانع والمنشآت التي بنيت بمعونة صينية ودمرها قصف الولايات المتحدة ، غير انهم تباطأوا في القيام بمهمة التعمير وفي بعض الأماكن لم يقوموا بها على الاطلاق .

ولم يكن الحكام الصينيون في قرارة أنفسهم يريدون أن تفعل فييت نام شيئا حتى عندما شنت ادارة سايغون عمليات اغتصاب الأراضي ضد المناطق المحررة .

وفي مواجهة أنشطة اغتصاب الأراضي المتزايدة من جانب قوات سايغون العميلة ، اضطرت القيادة العليا لقوات التحرير المسلحة لفييت نام الجنوبية ، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ ، الى اصدار أوامرها بشن هجوم مضاد حاسم . وبعد مرور شهر تقريبا ، عندما كان كسينغر في زيارة لبكين ،

أصدر الجانبان بيانا جاء فيه : " من الضروري ، في ظل الحالة البالغة الخطورة السائدة حاليا ، أن تجرى الصين والولايات المتحدة اتصالات متكررة على مستوى كفء لتبادل وجهات النظر بشأن المسائل محل الاهتمام المتبادل " . وفي الحقيقة ، أن تلك الجهود كانت جهودا مشتركة بذلها الحكام الصينيون والولايات المتحدة بغية عرقلة قتال القوات المسلحة في فييت نام الجنوبية .

بل أن حكام الصين نصحوا الولايات المتحدة بقولهم : " لا تسمحوا لأنفسكم بأن تهزموا في فييت نام ، ولا تسحبوا قواتكم من جنوب شرقي آسيا " (ف) .

وأكثر من هذا شرا ، انهم التمسوا الطرق والوسائل لاغراء عدد من الجنرالات والموظفين في ادارة سايغون العميلة بالتعاون معهم ، بل انهم أوفدوا رسولا الى الجنرال دونغ فان منه ، رئيس نظام سايغون في أيامه الأخيرة ، لاقناعه بأن يستمر ، بدعم من بكين ، في مقاومة الهجوم العام والثورة من جانب الشعب في فييت نام الجنوبية .

باء - التعدّى على الأراضي الفييتنامية وخلق التوتر على الحدود

منذ عام ١٩٧٣ والسلطات الصينية تصعّد أعمالها الاستفزازية وانتهاكها للأراضي في أقاليم الحدود الشمالية ، في محاولة منها لاضعاف جهودنا من أجل التحرير الشامل لفييت نام الجنوبية .

ومن الناحية الأخرى ، فقد حالوا بين فييت نام وبين اكتشاف واستغلال مواردها الطبيعية من أجل الاسراع بتنفيذ برنامجها لاعادة التأهيل الاقتصادي والتنمية . وفي ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٣ ، اقترح الجانب الفييتنامي عقد محادثات لتعيين الحدود بين الصين وفييت نام رسميا في خليج باك بو (تونكين) ، حتى يتسنى لفييت نام استخدام الجزء التابع لها لأغراض التعمير الوطني . وفي ١٨ كانون الثاني/يناير ١٩٧٤ ، رد الجانب الصيني بأنه يقبل الاقتراح ، ولكنه طلب عدم القيام بأى أعمال تنقيب في خليج باك بو في مساحة قدرها ٢٠٠٠٠ كيلومتر مربع يقوم بتحديدها الصينيون أنفسهم . بل انهم طلبوا "عدم السماح لأى بلد ثالث باجراء أعمال تنقيب في خليج باك بو" حيث ان ذلك لن يكون مفيدا للتنمية الاقتصادية والأمن العسكري لكلا البلدين " . بيد أن ذلك لم يكن الا ذريعة لتغطية مخطط الصين الشرير . وذلك هو السبب في أن المفاوضات التي استمرت من آب/أغسطس الى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤ بشأن الحدود بين الصين وفييت نام في خليج باك بو لم تفض الى أى نتيجة ايجابية . وقد أفضى موقف الدولة الكبيرة المتعجرف ذاته الذى تتخذه السلطات الصينية بالمفاوضات بشأن الحدود البرية وفي خليج باك بو التي بدأت في ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧ الى طريق مسدود . وقد خدم ذلك أغراضها الرامية الى التعدى على الأراضي الفييتنامية واحتلالها والاحتفاظ بحالة من التوتر في مناطق الحدود بين الصين وفييت نام .

(ف) أ. هيغ ، في صحيفة " ذى كريستيان ساينس مونيتور " ، ٢٠ حزيران/يونيه ١٩٧٩ .

وفضلا عن ذلك ، ففي ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩٧٤ ، أي بعد مرور يوم فقط على موافقة الجانب الصيني على التفاوض بشأن مشكلة خليج باك بو ، استخدمت السلطات الصينية القوات البحرية والجوية للهجوم والاستيلاء على مجموعة جزر هوانغ سا (براسيل) التي كانت لفترة طويلة جزءا من الاقليم الفييتنامي ثم احتلتها قوات سايغون العميلة . ولم يكن احتلال مجموعة الجزر عملا للدفاع عن النفس كما زعم الصينيون ، بل كان عملا عدوانيا ، واحتلالا للاقليم الفييتنامي ، يستهدف وضع فييت نام تحت السيطرة الصينية من البحر ومحاولة لاحتكار البحر الشرقي (بحر جنوب الصين) تدريجيا . وقد كان هذا العمل المحسوب يحظى بموافقة الولايات المتحدة . وعلى ذلك ، رفض ج . مارتن سفير الولايات المتحدة في سايغون آنذاك طلبا للعون مقدما من ادارة نغوين فان ثيو وصدرت الأوامر لاسطول الولايات المتحدة السابع في المحيط الهادئ بأن يبقى بعيدا عن مجموعة جزر هوانغ سا .

وأقر دينغ شياو - بينغ نائب رئيس الوزراء في محادثاته مع الزعماء الفييتناميين في عام ١٩٧٥ ، بأن كلا من فييت نام والصين قد طالب بمجموعتي جزر هوانغ سا وترونغ سا ، ومن ثم كان من الضروري اجراء محادثات لحل هذه المشكلة . وقد أظهر ذلك أيضا أن الغزو الصيني لمجموعة جزر هوانغ سا كان عملا عدوانيا ارتكب تحديا للقانون الدولي بهدف تحقيق " أمر واقع " (ص) .

جيم - تحويل كمبوتشيا الى قاعدة انطلاق للهجوم على فييت نام

بعد اتفاقات باريس بشأن فييت نام ، اتبعت زمرة بول بوت - ينغ ساري ، بناء على أوامر بكين ، سياسة ذات وجهين وهي : الاعتماد على فييت نام من ناحية ، والتصدي لفييت نام من الناحية الأخرى .

فقد تظاهروا بانهم " اصدقاء " لفييت نام و " متّحدين " معها كسبا لتأييدها ، ولا سيما عندما هموا بالهجوم على بنوم بنه . ووفقا للتفاهم الصيني - الأمريكي ، توقف السلطات الصينية عن امداد ثورة شعوب الهند الصينية الثلاثة بالمعونة العسكرية . ورفضت طلب زمرة بول بوت - ينغ ساري للحصول على مزيد من الأسلحة الهجومية . وبدلا من ذلك ، طلبت من فييت نام اعارة الأسلحة الى كمبوتشيا ووعدت باستعاضتها لفييت نام في موعد لاحق . وكانت هذه حيلة من حيل بكين : فبينما حاولت السلطات الصينية تلبية طلب عملائها الكمبوتشيين وتفادي اثارة المتاعب مع الولايات المتحدة ، خلقت مزيدا من الصعوبات لفييت نام في وقت كانت فيه هذه الأخيرة منهمكة في القيام بهجوم عام واثارة الحركات الثورية لربيع عام ١٩٧٥ .

(ص) للاطلاع على مزيد من المعلومات عن مسألة الحدود ، المتعلقة بمجموعتي جزر هوانغ سا وترونغ سا ، اقرأ مذكرة ١٥ آذار/مارس ١٩٧٩ ، والبيانين المؤرخين في ٧ آب/أغسطس ١٩٧٩ و ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٧٩ الصادرة عن وزارة خارجية جمهورية فييت نام الاشتراكية و " الكتاب الأبيض " الصادر في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٧٩ عن الوزارة ذاتها .

ومن الناحية الأخرى ، فقد بذلت زمرة بول بوت ــ ينغ ساري جهودا كبيرة للتصدي لفييت نام . فقد أشاعوا افتراء أن فييت نام بتوقيعها اتفاقات باريس ، قد خانت كمبوتشيا للمرة الثانية ، وكانوا يأملون من وراء ذلك اثارة الكراهية الوطنية وايقاظ المشاعر المعادية لفييت نام وبذلك تكون لديهم ذريعة للتخلص من أولئك الكمبوتشيين الذين يرفضون سياستهم . وقاموا في مناسبات عديدة بمهاجمة ونهب مخازن الأسلحة والمستشفيات ومعسكرات جيش تحرير فييت نام الجنوبية في كمبوتشيا .

ولجأت زمرة بول بوت ــ ينغ ساري الى وسائل شريرة للغاية ، تضمنت اغتيال كوادر ثورية حقيقية ، سعيا وراء السيطرة على أكبر عدد ممكن من المناصب الهامة في الحزب والاستيلاء على جميع السلطات في أيديهم بغية جعل الحزب الشيوعي الكمبوتشي معتمدا على بكين .

ومن الواضح ، ان الزعماء الصينيين قد اتخذوا خطوة جديدة في مخططهم الرامي الى السيطرة الكاملة على كمبوتشيا بزعامة زمرة بول بوت ــ ينغ ساري وتحويلها الى قاعدة انطلاق للهجوم على فييت نام من جهة الجنوب الغربي بعد التحرير الكامل لفييت نام الجنوبية .

وبالرغم من أن الزعماء الصينيين لم يألوا جهدا في منع الشعب الفييتنامي من تحرير بلده بأكمله فقد ظل الأخير يواصل بعناد نضاله على الجبهات الثلاث العسكرية والسياسية والدبلوماسية ضد انتهاكات اتفاقات باريس من قبل الولايات المتحدة وادارة ثيو حتى احرز نصرا نهائيا . وبنجاح الهجوم العام والثورة في ربيع عام ١٩٧٥ ، حطّم الشعب الفييتنامي ادارة نغوين فان ثيو وحرر فييت نام الجنوبية تحريرا كاملا وأعاد توحيد بلده .

*

* *

وفي السابق ، كان الحكام الصينيون لا يتدخلون في حرب المقاومة التي نخوضها ضد الاستعماريين الفرنسيين الا عندما توشك على الانتهاء ، سعيا الى فرض حل يوافق هواهم على شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا .

غير انهم في حرب المقاومة التي نخوضها ضد عدوان الولايات المتحدة ، تدخلوا منذ بدايته تماما ، فهيأوا الظروف التي تمكن الولايات المتحدة من تكثيف وتوسيع نطاق الحرب في جميع أنحاء فييت نام وللقيام بقصف بالغ الوحشية ضد فييت نام الشمالية واستخدام مسألة فييت نام في صفقتهم مع الولايات المتحدة بينما راحوا يطنطنون دون توقف عن " الثورة الشاملة " و " الدعم الفعّال " لفييت نام .

وكانت هذه المرة الثانية التي خان فيها الزعماء الصينيون شعب فييت نام .

الجزء الرابع

سياسة الصين تجاه فييت نام المحررة والموحّدة من جديد
(من أيار/مايو ١٩٧٥ الى وقتنا الحاضر)

أولا - الصين بعد هزيمة الولايات المتحدة في فييت نام

يتفق الرأى العام العالمي على انه كان لهزيمة الولايات المتحدة في فييت نام أثر واضح على الوضع العالمي .

واذا كان انتصار الشعب الفييتنامي في ثورة آب/أغسطس وفي حرب المقاومة التي خاضها ضد الفرنسيين بداية لتفسخ الاستعمار القديم ، فان انتصاره في المقاومة ضد الأمريكيين أثبتت للعالم أن الفشل الكامل للاستعمار الجديد أمر محتوم . واليوم نمت القوى الثورية وهي في أحسن أحوالها . ولن تتمكن امبريالية الولايات المتحدة الاستمرار في القيام بدور الشرطة الدولية دون أن تنال جزاءها . ولن تستطيع أيضا الاستيلاء على شبر واحد من أراضي بلد اشتراكي أو صد حركة التحرير الوطني ، أو وقف تقدم بلدان أخرى نحو الاشتراكية . فالامبريالية متخبطة أكثر فأكثر في أزمة شاملة لا سبيل الى معالجتها . وهي تصطدم بمصاعب كثيرة في شتى الميادين وتواجه الهجوم الموسع والقوى الذى تشنه التيارات الثورية الثلاثة في العالم وحتى في معاقلها الآمنة ظاهريا في آسيا ، وافريقيا ، وأمريكا اللاتينية .

وبالرغم من أن الامبرياليين الأمريكيين أرسلوا الى فييت نام حملة قوامها جيش مكون من ٦٠٠ ٠٠٠ رجل كسند للجيش العميل الذى يزيد عدده على مليون جندى ، وأسقطوا على الأرض الفييتنامية ٧ ٨٥٠ ٠٠٠ طن من القنابل ، وأنفقوا ٣٥٢ بليون من الدولارات الأمريكية ، فانهم فشلوا في اخضاع الشعب الفييتنامي . ان هذه الهزيمة هي أسوأ هزيمة في تاريخ الولايات المتحدة وهي تؤثر بشدة على جميع جوانب الحياة في الولايات المتحدة . ولذلك كان على الامبرياليين الأمريكيين ، بعد فييت نام ، أن يعدّلوا من جديد استراتيجيتهم الشاملة ولا سيما استراتيجيتهم في آسيا بوجه عام وفي جنوب شرقي آسيا بوجه خاص لتكييفها مع الأحوال الجديدة . فقد وسّعوا تعاونهم مع القوى الرجعية ولا سيما مع أولئك الذين خانوا الحركة الشيوعية والعمالية الدولية ، وبوجه خاص مع مجموعة بكين الرجعية ، في محاولة لبث الشقاق ولتخريب النظام الاشتراكي والحركة الثورية العالمية .

وفيما يتعلق بالزعماء الصينيين ، فقد كان من مصلحتهم الوطنية أن يساعدوا فييت نام أثناء الحرب الأخيرة التي خاضتها ضد الأمريكيين ، ولكن كان أيضا من مصلحتهم الوطنية أن يسعوا الى منع فييت نام من أن تهزم الولايات المتحدة وتصبح قوية .

وكان ما يريده فقط هؤلاء الزعماء هو أن يروا فييت نام مقسمة على الدوام . ولكن الشعب الفييتنامي استمر في القتال الى أن "غادر الأمريكيون وانقلب عملاؤهم" ، وتم تحرير الجنوب ووحّدت البلاد من جديد .

وكانوا يريدون استخدام دم الشعب الفييتنامي في التعامل مع الامريكيين ، ولكن لم يمكن لتواطئهم مع الولايات المتحدة أن يمنع الشعب الفييتنامي من احراز نصر كامل ومن اقامة جمهورية فييت نام الاشتراكية .

وكانوا يريدون بث الفرقة بين فييت نام والاتحاد السوفياتي والبلاد الاشتراكية الأخرى ، ولكن الشعب الفييتنامي المتمسك بسياسته المبنية على الاستقلال والسيادة عزّز تضامنه مع الاتحاد السوفياتي والبلاد الاشتراكية الشقيقة الأخرى .

ولقد فشل اتفاقهم مع نيكسون ، كما فشلت مخططاتهم الاستراتيجية . وما هو أدهى من ذلك هو أن قيام فييت نام كبلد مستقل وموّحد واشتراكي يهتدي بهدى الماركسية ـ اللينينية الثورية الأصيلة من الاستقلال والسيادة ويتمتع باحترام سياسي كبير في العالم يشكل عقبة خطيرة في طريق مخططاتهم التوسعية والرامية الى الهيمنة في الهند الصينية وجنوب شرقي آسيا . ان النصر التاريخي الذي أحرزه الشعب الفييتنامي يشكل هزيمة منكرة ليس لمعتدي الولايات المتحدة الامبرياليين فحسب ، ولكن أيضا للتوسعيين في بكين .

وخلال السنوات الأخيرة من حياة ماوتسي توغ وبعد موته ، استمر الصراع الداخلي في الصين بصورة وحشية وبدون رحمة في جو من التنافس الشديد على السلطة . ولما كانت " الوثبة الكبيرة و" الثورة الثقافية العظيمة " قد أدت كلتاهما ، خلال عشرين سنة سمتالية الى انهيار الصين وحالتها السياسية والاجتماعية ، فقد كان الوضع يتطلب استقرارا وتحسينا سريعين . وبالاضافة الى ذلك ، فان ضعف الصين الاقتصادي والعسكري لم يمكّن سلطات بكين من تنفيذ مخططاتها كما تشاء . ولهذا السبب ، استخدمت هذه السلطات في الداخل التعصب الوطني بوصفها دولة كبرى لكي تجمع شمل مختلف التكتلات والمجموعات وتعبئ الشعب الصيني لكي ينفذ " خطة التحديثات الأربعة" . واتبعت في سياستها الخارجية اتجاها متزايد الرجعية . واستغلت الأزمة الاقتصادية والسياسية الحرجة واضطرار الولايات المتحدة الى تعديل استراتيجيتها الشاملة ، من جديد ، لكي تتواطأ مع الامبريالية وتضاعف حملتها ضد الاتحاد السوفياتي والحركة الثورية العالمية ، وتحصل من الغرب على الأموال والتقنية الأساسية لتنفيذ خطتها " للتحديثات الأربعة " . وكان شعار " العداء للهيمنة " الذي رفعته ليس هو الا قناع لاخفاء استراتيجيتها المناهضة للثورة واخفاء سياسة الدولة الكبرى التي تسعى الى التوسع والهيمنة .

لقد حسدت الشعب الفييتنامي على ما أحرزه من نصر . ولذلك تقوم السلطات الصينية ، بعد أن حقق الشعب الفييتنامي انتصارا كاملا ، بتنفيذ سياسة عدائية تماما تجاه جمهورية فييت نام الاشتراكية بصورة مكشوفة أكثر فأكثر ومحمومة .

ثانيا - أنشطة محمومة مضادة لفييت نام ولكنها مستترة

ألف - شن حرب على الحدود بواسطة زمرة بول بوت وييننغ ساري في غربي جنوب فييت نام

منذ منتصف الستينات ، سعى الزعماء الصينيون الى معالجة مسألة كمبوتشيا بحيث يقوضون في المقام الأول الجبهة المتحدة لشعوب الهند الصينية ، ويضعفون حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الفييتنامي ، ويحصلون على موقف متفوق للتفاوض مع الأمريكيين ، وفي المدى الطويل ، لكي يستعبدوا كمبوتشيا ويحولوها الى منطلق للتوسع الصيني في الهند الصينية وجنوب شرقي آسيا . وبعد أن تم تحرير كمبوتشيا في ١٧ نيسان/ابريل ١٩٧٥ من حكم زمرة لون نول العميلة للامريكيين ، قامت السلطات الصينية بمساعدة عميليها بول بوت وييننغ ساري بالاستيلاء على زعامة حزب كمبوتشيا الشيوعي ، والاطاحة بسيهانوك ورجاله واقامة نظام فاشستي لا بادة الأجناس لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية . ومن خلال هذا النظام ، سعى الصينيون الى السيطرة على كمبوتشيا بأكملها وتحويلها الى خادم من نوع جديد والى قاعدة عسكرية لشن هجوم على فييت نام من الجنوب الغربي .

وبعث الصينيون بغزارة بالأموال والأسلحة والمعدات العسكرية الأخرى وأتوا بعشرات الآلاف من المستشارين الصينيين الى كمبوتشيا لانشاء عدد كبير من الفرق بما في ذلك المشاة والوحدات المصفحة والمدفعية ، واقامة أو توسيع عدة قواعد بحرية وجوية ومنشآت للسوقيات .

وتحت اشراف بكين ، قامت زمرة بنوم بنه الحاكمة الرجعية بحملة دعاية واسعة النطاق ، مدعّية أن فييت نام "هاجمت كمبوتشيا" و "حاولت ارغام كمبوتشيا على الانضمام الى اتحاد للهند الصينية تسيطر عليه فييت نام" ، وطالبت بأعلى صوتها ، باعلان الحرب على فييت نام . وخربت مفاوضات الحدود الجارية بين البلدين بهدف ايجاد توتر متزايد في منطقة الحدود بين فييت نام وكمبوتشيا . ومنذ نيسان/ابريل ١٩٧٥ ، استخدمت قواتها في عمليات الاستيلاء على الأراضي وقصفت بالقنابل مواقع كثيرة في الأراضي الفييتنامية . وقد أثارت اشتباكات متزايدة في منطقة الحدود وهاجمت الكثير من المخافر الفييتنامية على الحدود والقرى الفييتنامية فجعلت منطقة الحدود منطقة غير آمنة وعوقت انعاش فييت نام وتنميتها اقتصاديا . ثم بدأت في نيسان/ابريل ١٩٧٧ حربا شاملة ضد فييت نام على مسافة تزيد على ١٠٠٠ كيلومتر على طول الحدود ، فشنت هجمات واسعة النطاق بعشرات الآلاف من الجنود تساندها الدبابات والمدفعية ، متوغلين أحيانا الى مسافة ٣٠ كيلومترا داخل الأراضي الفييتنامية منكلين بالمدنيين بوحشية ومدمرين المنازل والمحاصيل ، مرتكبين بذلك عددا لا يحصى من الجرائم التي لا تغتفر ضد الشعب الفييتنامي .

باء - استخدام مسألة السكان من أصل هووا (الصينيون) لتقويض فييت نام من الداخل

كان يوجد حوالي ١٢٠٠٠٠٠٠ من السكان من أصل هووا في فييت نام : ما يقرب من مليون منهم في الجنوب ، وما يزيد على ٢٠٠٠٠٠٠ في الشمال . وقد اتفق حزب العمال الفييتنامي والحزب الشيوعي الصيني في ١٩٥٥ على أن يكون السكان من أصل هووا المقيمين في شمال فييت نام تحت

زعامة الحزب العمالي الفييتنامي وأن يتجنسوا تدريجيا بالجنسية الفييتنامية كمواطنين فييتناميين . وبالفعل كان السكان من أصل هووا في السنوات العشرين الماضية يتمتعون بنفس حقوق المواطنين الفييتناميين وعليهم نفس الواجبات . وفي الجنوب ، في عهد حكومة نغو دينه ديم ، حصل السكان من أصل هووا منذ ١٩٥٦ على الجنسية الفييتنامية لكي يتمتعوا بأحوال أكثر مؤاتاة في حياتهم وعملهم .

وبعد تحرير الجنوب تحريرا كاملا ، استمرت حكومة فييت نام وشعبها في التقيد تقيدا تاما بالاتفاق المعقود في ١٩٥٥ بين الطرفين بشأن السكان من أصل هووا في الشمال ، وفي الوقت نفسه ، راعيا الحقيقة التاريخية للفييتناميين ذوى الأصل الصيني في الجنوب ، معتبرين السكان من أصل هووا في كل من المنطقتين جزءا من المجتمع الفييتنامي . ويعتبر عدد صغير من هؤلاء الذين يحملون جوازات سفر من تايوان أو هونغ كونغ أو جوازات سفر أجنبية أو من الرعايا الصينيين المقيمين الذين طردتهم زمرة بول بوت - ينغ ساري والذين لجأوا الى فييت نام ، من الرعايا الأجانب .

... غير أن الزعماء الصينيين حرّفوا الاتفاق المعقود في ١٩٥٥ بين الطرفين ، وأنكروا حقيقة الفييتناميين ذوى الأصل الصيني في الجنوب واعتبروا جميع السكان من أصل هووا في كل من المنطقتين من الرعايا الصينيين وطالبوا بالزعامة عليهم . وقد كوّنوا بالفعل منظمات رجعية وشبكة للتجسس مكونة من المقيمين من أصل هووا في فييت نام . فالمنظمات من نوع " اتحاد المقيمين الصينيين للسلم " و " الاتحاد التقدمي الصيني " و " رابطة المقيمين الصينيين للانقاذ " و " اتحاد الشبان الماركسيين اللينينيين " و " رابطة تلاميذ المدارس الوطنيين الصينيين " و " الجبهة المتحدة للمقيمين الصينيين " الخ ... التي قامت بكين بتكوينها وقيادتها ، كانت تدعو السكان من أصل هووا الى معارضة سياسات الحكومة الفييتنامية والخدمة العسكرية ، والاشتراك في اقامة مناطق اقتصادية جديدة ، فأثارت الشعور العنصرى بين السكان من أصل هووا وحرضت على القيام بحركة للمطالبة بالعودة الى الجنسية الصينية . وكانت تقوم بتزييف النقود وممارسة المضاربات ، وادخار السلع لرفع الأسعار بغية تقويض خطة الحكومة الرامية الى استقرار وتنمية الاقتصاد في جنوب فييت نام . وبقيامهم بهذه المناورات أوجد حكام بكين مزيدا من المصاعب لشعب جنوب فييت نام الذى كان يعاني من قبل من مصاعب عديدة خلفتها ٣٠ سنة من حرب العدوان الامبريالية . وأدى ذلك بعدد من الناس الى مغادرة البلاد على أمل أن يجدوا مكانا أفضل لكي يعيشوا فيه . وقد استخدمت بكين السكان من أصل هووا أداة لاثارة الاضطراب في فييت نام من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما فعلت في بلدان أخرى من جنوب شرقي آسيا وجنوب آسيا .

جيم - استخدام المعونة لزيادة الضغوط

في ١٩٧٣ ، وعد الزعماء الصينيون رسميا بتقديم المعونة الى فييت نام على الأقل لمدة خمس سنوات أخرى ، بنفس المبلغ السنوى الذى قدم في ١٩٧٣ .

وفي ١٩٧٥ قال الزعماء الصينيون مرة أخرى وهم يهنئون الشعب الفييتنامي على تحرير جنوب فييت نام تحريرا كاملا :

" ستستمر الصين في الوفاء بالتزاماتها الدولية ، وفي تأييدها باصرار لقضية الشعب الفييتنامي العادلة المتمثلة في تعزيز ثمرة نصره وفي اعادة توحيد وبناء أرض آبائه " .

ولم يكن ذلك في الواقع الا تصريح منافق لاخفاء حقدهم على ما أحرزه الشعب الفييتنامي من نصر تاريخي ادخل الابتهاج على القوى الثورية والتقدمية في العالم ، ولاخفاء مخططاتهم السوداء الموجهة ضد جمهورية فييت نام الاشتراكية .

والحقيقة انهم لم يساندوا الشعب الفييتنامي في اعادة بناء بلاده في المرحلة الجديدة .

وخلال الفترة من ١٩٦٩ الى ١٩٧١ ، خفض الزعماء الصينيون المعونة المقدمة الى فييت نام لأنهم لم يوافقوا على قيام فييت نام باجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة لحملها على تخفيف حدة الحرب . وفي الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٢ رفعوا مقدار ما يقدموه من معونة الى فييت نام الى مستوى لم يسبق له مثيل لأنهم كانوا يريدون استغلال مشكلة فييت نام للتفاوض مع الولايات المتحدة . ولكنهم في ١٩٧٥ بسبب ما أصابهم من نكسة في جنوب فييت نام ، استخدموا المعونة من جديد لممارسة الضغط على فييت نام . ورفضوا طلبات فييت نام لمزيد من المعونات . وفيما يتعلق بالمعونة التي تم الاتفاق عليها أثناء الحرب والتي لم تسلم بكاملها بعد ، فانهم أخروها تحت ستار من شتى الحجج . وقد تضمن ذلك مشاريع غير منتهية كان بعضها ذا أهمية كبيرة لاعادة بناء فييت نام في ظل السلم . ومن الواضح ان المعونة المقدمة من الزعماء الصينيين لم تكن "غير أنانية" كما تباهوا بذلك في أحيان كثيرة ولكنها كانت وسيلة لتحقيق الهيمنة والتوسع من دولة كبرى . وقد ظلت معونة بكين متسمة دائما بما يسمى بسياسة "العصا والجزرة" أي سياسة "الترهيب والترغيب" .

لقد فشلت كل هذه المناورات التي تقوم بها بكين ضد فييت نام وهي كلها مناورات خبيثة ومميتة . لقد أدان الشعب الكمبوتشي والعالم التقدمي بأسره طبيعة نظام زمرة بول بوت وينغ ساري الفاشية والمبيدة لجنسها بيدها ؛ كما فشلت خطة استخدام السكان من أصل هووا لتقويض فييت نام من الداخل ؛ ولم تزعزع ممارسة الضغوط عن طريق المعونة وغير ذلك من التدابير فييت نام عن انتهاج سياسة الاستقلال والسيادة التي تسير عليها ، كما لم تنجح في حمل الشعب الفييتنامي على الخضوع .

ثالثا - معارضة فييت نام بصورة منهجية وعلنية

لجأ الحكام الصينيون بعد أن فشلوا في الحصول على النتائج المرجوّة بمقاومتهم الخفية لفييت نام الى العداء المكشوف ضد فييت نام مستخدمين جميع الوسائل الممكنة بما في ذلك التهديدات باستعمال القوة واستعمالها .

ألف - مسألة " الرعايا الصينيين المنكوبين " المزعومة

في أوائل ١٩٧٨ اختلق الحكام الصينيون مشكلة " الرعايا الصينيين المنكوبين " المزعومة لكي يبدأوا علنا حملة واسعة النطاق ضد جمهورية فييت نام الاشتراكية .

لقد أثارت المنظمات السرية للسكان من أصل هووا وشبكة المخابرات التابعة للسفارة الصينية في هانوى ذات الاتصال الوثيق بأجهزة دعاية بكين ، والادعاءات الوقحة التي تتهم فيها فييت نام " بطرد شعب الهووا ونفيه واضطهاده " بالاضافة الى الخداع ، والرشاوى ، والاغراء والتهديد ، شعورا لدى هذه الطائفة من السكان بالقلق والخوف من حرب وشيكة ، وما يثار من شكوك وحتى من عداء تجاه الفييتناميين ، ودفعت بالسكان من أصل هووا الى مغادرة الصين بأعداد كبيرة . وقد ساعد العملاء الصينيون هؤلاء السكان على اجتياز الحدود على نحو غير قانوني ثم احتجزوهم على حدود فييت نام والصين لاثارة الفوضى بين هؤلاء المشردين وتحريضهم بذلك على مقاومة الموظفين الفييتناميين المحليين ومهاجمتهم . وعندما بدأت هجرة السكان من أصل هووا الى الصين ، أرسلت بكين سفينتين الى فييت نام لنقل " الرعايا المنكوبين " بالرغم من انهم لم يكونوا قد أثاروا بعد هذه المسألة مع حكومة فييت نام . وفي غضون بضعة شهور فقط ، غادر ١٧٠٠٠٠ شخص من أبناء طائفة هووا فييت نام الى الصين . ان مسألة " الرعايا المنكوبين " المزعومة ما هي الا هجرة مفروضة كرها على هؤلاء السكان لكي يغادروا فييت نام الى الصين باعداد كبيرة . وكان الجاني عليهم فيها المجموعة الرجعية من زعماء بكين الذين مارسوا الخداع والخيانة في محاولة لاثارة الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي في فييت نام ، واخضاع الشعب الفييتنامي في الوقت نفسه ، واثارة الرأى العام في الصين واعداد " طابور خامس " تمهيدا للقيام بعدوان محتمل على فييت نام . وبما أن هؤلاء السكان من أصل هووا كانوا قد أقاموا في فييت نام منذ زمن طويل وكانت لهم معرفة جيدة بتضاريس الأرض المحلية والتقاليد والعادات وقدرة على جمع قدر جيد من المعلومات من خلال معارفهم العديدة ، فقد جندهم التوسعيون في بكين في " فرق الجبليين " المتخصصة في القتال في المناطق الجبلية والتسلل عميقا في المناطق الخلفية للخصم ، أو في وحدات استكشافية أو فرق استطلاعية أو غير ذلك من وحدات التجسس أو الخطف ، أو الاغتيالات ، أو تدمير الجسور والمستودعات في فييت نام . وقد أسر الكثيرون منهم أثناء العدوان الذى وقع على فييت نام وبدأ في ١٧ شباط/فبراير ١٩٧٩ .

وأمام اصرار الشعب الفييتنامي على صون سيادته ، اضطر حكام بكين الى سحب السفينتين المرسلتين لنقل " الرعايا الصينيين المنكوبين " والى اجراء محادثات مع الجانب الفييتنامي بشأن مسألة السكان من أصل هووا . ولكنهم في مجرى المحادثات ، استمروا في ابداء موقف نزعة الدول الكبرى الى الهيمنة ، وسعوا بغطرسة الى فرض وجهات نظرهم السخيفة على الجانب الفييتنامي متجاهلين سيادة جمهورية فييت نام الاشتراكية والقانون الدولي ودانوا هم الذين قوّضوا عمدا المحادثات لكي يستمروا في استخدام مسألة هؤلاء السكان ضد فييت نام .

باء - قطع المعونة وسحب الخبراء

في الوقت الذى استخدم فيه التوسعيون في بكين كل وسيلة ممكنة ، من العبارات المعسولة حتى التدابير القسرية لاغراء أو ارغام السكان الصينيين في فييت نام على مغادرتها الى الصين ، كانوا يستخدمون "عصا" قطع المعونة لضرب فييت نام اقتصاديا . وفي غضون ما يزيد قليلا عن الشهر الواحد ، أعلنوا من جانب واحد عن وقف جميع المعونات الاقتصادية والتقنية المقدمة الى فييت نام واستدعوا جميع الخبراء والموظفين التقنيين الصينيين العاملين في فييت نام ، متجاهلين بذلك القانون والعرف الدولي . وقد كان هذا العمل شريرا للغاية تم حينما كان يتعين على الشعب الفييتنامي أن يضمد جراح الحرب وأن يقوم في الوقت نفسه بحرث الحدود الدائرة في الجنوب الغربي من بلده ، ويتغلب على الصعوبات الاقتصادية الناجمة عن الرحيل المفاجئ لما يقرب من ٢٠٠٠٠ من السكان الصينيين من الحقول والمصانع واصلاح الأضرار الشديدة التي جاءت نتيجة أسوأ فيضان واعصار استوائي يحدث منذ عشرات السنين .

والى جانب وقف المعونة وسحب الخبراء ، عمدت الجماعة الرجعية بين الزعماء الصينيين الى أن تعمل صراحة على اقناع بلدان أخرى ومنظمات دولية بوقف ما تقدمه من معونة لتعمير فييت نام . ولقد كان هذا فظيعا جدا وغادرا جدا .

لقد وسّعوا حملة التشهير التي يشنونها على فييت نام لمحاولة ستر ما يقومون به من مناورات توسّعية في جنوب شرق آسيا . وقاموا في الوقت نفسه ، بعرقلة عودة العلاقات بين فييت نام وبلدان رابطة أمم جنوب شرقي آسيا الى مجراها الطبيعي ودعوا بلدان هذه الرابطة الى تشكيل "جبهة مشتركة مع الصين" ضد فييت نام . وكانوا يأملون أن يتمكنوا ، بهذه الحملة ، من تنفيذ سياسة حصار اقتصادى وعزل سياسي وشن هجوم عسكرى على فييت نام كما يفعل ذلك الامبرياليون والاستعماريون مع بعض البلدان . ان هذا العمل الذى يتسم بالصفاقة لا يشكل فحسب تعديا على استقلال فييت نام وسيادتها ، وانما يشكل أيضا تدخلا في الشؤون الداخلية لبلدان أخرى ومنظمات دولية .

جيم - استبقاء حالة التوتر على الحدود بين فييت نام والصين

ويعمل الحكام الصينيون بنشاط ، الى جانب ما يقومون به من تخريب اقتصادى وسياسي ، على زيادة الضغط العسكرى الذى يمارسونه على جمهورية فييت نام الاشتراكية في جميع الاتجاهات .

ففي الشمال : أرسلوا المزيد من القوات الى منطقة الحدود الصينية - الفييتنامية ، وزادوا من الاستفزازات المسلحة وعمليات ابتلاع أجزاء من الأراضي الفييتنامية ، مما يشكل تعديا على سيادة فييت نام وسلامتها الاقليمية ويخلق حالة من التوتر الدائم في منطقة الحدود . وقد ارتفع عدد الاستفزازات وعمليات ابتلاع أجزاء من الأراضي الى ٢٣٤ استفزازا وعملية عام ١٩٧٥ أى بما يمثل ضعفها في عام ١٩٧٤ مرة ونصف المرة . وفي عام ١٩٧٨ صعد هذا الرقم الى ٢ ١٧٥ استفزازا وعملية ، أى ما يقرب من عشرة أضعاف ما كان عليه .

وفي الجنوب الغربي : عمدت زمرة بول بوت ــ وينغ ساري ، التي تمارس الابادة الجماعية ، الى أن ترفض ، بأوامر من بكين ، الاقتراح الفييتنامي بأن يقيم الجانبان منطقة منزوعة السلاح على طول منطقة الحدود والفصل بين الجيشين وتوقيع معاهدة صداقة وعدم اعتداء وعدم تدخل احدهما في الشؤون الداخلية للآخر . وكانوا يريدون التماس عذر لمواصلة حرب الحدود مع فييت نام في الوقت الذى كانوا يعدون فيه للقيام بمغامرات عسكرية أكثر أهمية فيما بعد .

وفي الغرب : عمد الحكام الصينيون ، متحدّين القانون الدولي ، الى أن يكثّفوا بكل وسيلة ممكنة من الضغط على جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية ، وهي بلد أصغر من الصين ، وبلد ظل دائما ينتهج سياسة سلم وصداقة مع البلدان المجاورة . وقاموا بتعزيز فلول قوات ميو الخاصة التي كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتولى تنظيمها وقيادتها من قبل . واستخدموا قوات شق الطرق لديهم للتدخل في مقاطعات لاو الشمالية ، واتهموا فييت نام ، " بضم " لاو اليها ، وبذروا بذور الشقاق بين فييت نام ولاو ووزعوا عدة فرق عسكرية بالقرب من الحدود الصينية ــ اللاوية . وكان هدفهم يتمثل في زيادة التهديد العسكرى لفييت نام في الغرب في الوقت الذى يقومون فيه تدريجيا باضعاف لاو وتحقيق السيطرة عليها .

دال ــ الهجوم على فييت نام من اتجاهين

لقد أحبطت جميع المناورات الغادرة سالفة الذكر رغم انها سبب مصاعب للشعب الفييتنامي . ولهذا لجأ الحكام الصينيون ، في أواخر عام ١٩٧٨ وأوائل عام ١٩٧٩ ، الى شن هجوم عسكرى على جمهورية فييت نام الاشتراكية من اتجاهين .

ففي الجنوب الغربي : وبعد أن حشدت زمرة بول بوت ــ ينغ ساري ١٩ فرقة من مشاة (من مجموع ٢٣ فرقة) بالقرب من الحدود مع فييت نام ، استخدموا في ٢٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٨ ، تنفيذا لخطة بكين ، فرقهم الممتازة المدعومة دعما قويا بالدبابات والمدفعية للهجوم على بين سوى بمقاطعة تاى نينه (على بعد ما يربو على ١٠٠ كيلومتر من سايغون) وذلك في محاولة للاستيلاء بسرعة على عاصمة مقاطعة تاى نينه ، مما يمهد السبيل الى الاندفاع بهجومهم الى عمق جنوب فييت نام . وكان هذا الهجوم يرمي أيضا الى اضعاف فييت نام كي يتسنى للصين الهجوم عليها بسهولة من الشمال .

وقد سحق الشعب الفييتنامي تماما تلك الخطة العسكرية ممارسا حقه المشروع في الدفاع عن النفس . وفي الوقت نفسه ، قاتل الجيش والشعب في كمبوتشيا ، تحت قيادة جبهة الاتحاد الوطني لانقاذ كمبوتشيا ، قتالا ضاريا وسحقوا نظام حكم بول بوت ــ ينغ ساري الذى يمارس الابادة الجماعية وما يسمى بحكومة كمبوتشيا الديمقراطية ، وشكّلوا في ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٧٩ حكومة جمهورية كمبوتشيا الشعبية ، الممثل الحقيقي للشعب الكمبوتشي .

وفي الشمال : حشد الحكام الصينيون ٦٠٠ ٠٠٠ من القوات بما في ذلك عدة فيالق وفرق مستقلة ، ووحدات من الأسلحة التقنية مع ما يقرب من ٨٠٠ دبابة وعربة مدرعة وحوالي ألف من قطع المدفعية ومئات الطائرات من شتى الأنواع ، من جميع المناطق العسكرية في الصين تقريبا ، وذلك لشن حرب عدوانية ضد فييت نام في ١٧ شباط/فبراير ١٩٧٩ على امتداد الحدود التي يبلغ طولها ٠٠٠ ١ كيلومتر . وحيثما حلت قوات الرجعيين الصينيين قاموا بذبح المدنيين بمن فيهم النساء والرضع حديثي الولادة والكهلة ، ودمروا القرى والكنائس والمعابد الصينية والمدارس ودور الحضانة والمستشفيات والمزارع ومناطق التشجير . لقد قاموا ، مستخدمين الوسائل المتطورة لدى الجيوش الامبريالية الحديثة ، بأعمال القتل والنهب والحرب بهمجية قبائل العصور الوسطى .

ومن أجل تضليل الرأى العام في الصين وفي جميع أنحاء العالم ، أعلن حكام بكين أن هذا لم يكن الا " هجوما مضادا من أجل الدفاع عن النفس" لم تستخدم فيه الا وحدات من حرس الحدود . وفي الواقع كانت حربا عدوانية شنتها قوات نظامية استنفرت من جميع المناطق العسكرية الرئيسية في الصين تقريبا وحرب أعدّ لها اعدادا جيدا من جميع النواحي ، من اقامة منشآت عسكرية وطرق وخنادق ومهابط للطائرات على طول الحدود الصينية - الفييتنامية الى شن حملة افتراءات ضد فييت نام وتقويض دعائم الصداقة بين فييت نام والصين واثارة النعرات الوطنية كدولة كبيرة في نفوس الشعب الصيني ، في محاولة لتبرير عدوانهم وستره . كما تم اجراء استعدادات دقيقة في الميدان الدبلوماسي . فقد شنت الصين حربها العدوانية بعد عودة دينغ كسياو - بينغ نائب رئيس الوزراء من زيارته للولايات المتحدة واليابان ، بل في الواقع بعد أن حصل على موافقة الولايات المتحدة واليابان على ذلك . وكان هدف اطماع الحكام الصينيين يتمثل في ابادة شطر من القوات المسلحة الفييتنامية ، وتدمير الامكانات العسكرية والاقتصادية لدى فييت نام ، واحتلال أراضي فييت نام ، واثارة الفتن .

وكانت حربا العدوان ، اللتان قام الحكام الصينيون بشنهما من اتجاهين ، ذروة سياسة موجهة ضد استقلال الشعب الفييتنامي وسياسته ووحدته وسلامة أراضيه . في محاولة لاضعاف فييت نام واخضاعها لهم وضمها اليهم . لقد منيت حرب العدوان التي شنتها بكين ، على عكس ما أجرته من حسابات ، بهزيمة نكراء وأدانها العالم بأسره وعارضها أيضا قطاع من الشعب الصيني . وفي ٥ أيار/مايو ١٩٧٩ ، أجبروا على أن يعلنوا انسحاب قواتهم وبعد ذلك قبلوا اجراء محادثات مع فييت نام .

هاء - الاستمرار في محاربة فييت نام بجميع الوسائل

لقد أعلن حكام الصين سحب قواتهم من الجانب الآخر للحدود ، ولكن هذه القوات ، في الواقع ، لا تزال تحتل أكثر من عشرة مواقع من الاقليم الفييتنامي ، وتبني المزيد من التحصينات هنالك ، وتنتهك بوقاحة حرمة خط الحدود التاريخية التي التزم الجانبان كلاهما باحترامه .

فعلى امتداد الحدود الصينية ـ الفييتنامية ، لا يزال حكام الصين يقومون بوزع العديد من فرق الجيش المدعمة بالمدفعية والناقلات المصفحة ، وبجلب المزيد من المعدات الحربية ، واقامة المنشآت العسكرية ، واجراء المناورات العسكرية المتكررة ، وارسال عناصر الاستكشاف والفدائيين الى عدة مواقع داخل فييت نام . وفي كل يوم يقوم هؤلاء بأعمال الاستفزاز المسلح ، واطلاق الرصاص، وبث الألغام ، واطلاق النار على السكان المحليين . وفي بعض المواقع ، استمروا في القصف بمدافع الهاون الثقيلة طوال اليوم . وذات مرة أرسلوا كتيبة من القوات النظامية الى داخل الاقليم الفييتنامي بمسافة أربعة كيلومترات ، فقامت بقتل المدنيين ، وباحراق المنازل واتلاف المحاصيل . وفي بعض الأحيان تقوم الطائرات التابعة للقوات الجوية الصينية بانتهاك المجال الجوى لفييت نام ، والتحليق فوق مناطق تبعد عن الحدود مسافة تتراوح من ٨ الى ١٠ كيلومترات . وبطريقة سرية أعاد حكام الصين الى فييت نام أفراد المجموعة العرقية المسماة هووا بعد أن أرغموهم على الرحيل الى الصين . وهذه الأفعال المتعمدة والأساليب الأخرى التي يستخدمونها تهدف الى استبقاء حالة التوتر في منطقة الحدود وانتهاك استقلال فييت نام وسيادتها وسلامتها الاقليمية وتعريض أمنها للخطر . فقد هدد حكام الصين مرارا بـ " تلقين فييت ناس درسا آخر " ، بل و " دروسا أخرى كثيرة " . فبأى دعوة وبأى قانون يعطي حكام الصين أنفسهم الحق في تلقين فييت نام أى درس ؟ ان فييت نام ،شأنها في ذلك شأن الصين ، بلد مستقل ويتمتع بالسيادة . فميثاق الأمم المتحدة والقانون والممارسة الدوليين لا تسمح للصين بفعل أى شيء يضير باستقلال فييت نام وسيادتها وسلامتها الاقليمية أو باستقلال أى بلد آخر وسيادته وسلامته الاقليمية . ألأن الصين بلد كبير ويوجد فيه عدد كبير من السكان ، وجد الصينيون أن بوسعهم أن يفسروا القانون على هواهم لتخويف واخضاع البلدان الأخرى، الأصغر حجما وأقل سكانا ؟

لقد وافقت السلطات الصينية على التفاوض مع الجانب الفييتنامي بشأن حلول عاجلة لتأمين السلم والأمن في منطقة الحدود وعلى بحث مشاكل أخرى متصلة بالبلدين . ولكن في الجولة الأولى من المحادثات التي أجريت في هانوى وفي الجولة الثانية التي أجريت في بكين ، ظل الجانب الصيني يتهرب من الاقتراحات المعقولة والمنطقية التي قدمها الجانب الفييتنامي ويرفض الاقتراحات الفييتنامية المتعلقة بالتدابير العاجلة لوضع حد للاستفزاز المسلح ولتأمين السلم والاستقرار في منطقة الحدود ، باعتبار ذلك شرطا مسبقا لتسوية مسائل أخرى متصلة بالعلاقات بين البلدين . بل أكثر من ذلك ، طالبت السلطات الصينية بأن تتخلى فييت نام ، كشرط مسبق ، عن خط الاستقلال والسيادة الذى تنتهجه وعن سيادتها على أرخبيلي هوانغ سا (بارسيل) وترونغ سا (سبراتلي) . وهذا الموقف هو موقف حكام الدولة الكبرى التي تنزع الى الهيمنة . فقد جاءوا الى مائدة المفاوضات ليس من أجل التفاوض على قدم المساواة وايجاد حل بنّاء للمشاكل ، وانما لحمل الجانب الآخر على قبول موقفهم . ان مطالبة حكام الصين بسحب القوات الفييتنامية من كمبوتشيا ولاوس ، وحديثهم عن " مبدأ مناهضة الهيمنة " ليس سوى محاولات ترمي الى التستر على العدوان الذى شنّته الصين على فييت نام ، والى تخويف جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية ، والى التدخل في الشؤون الداخلية لجمهورية كمبوتشيا الشعبية ، ولاخفاء مخططاتهم الشائنة التي ترمي الى فرض الهيمنة ، ولاخضاع بلدان الهند الصينية الثلاثة ، واستخدامها كنقطة انطلاق للتوسع نحو جنوب شرقي آسيا .

ومنذ عهد قريب ، رفع حكام الصين لافتة " حقوق الانسان " التي استخدمها الرئيس كارتر واستخدموا مشكلة المهاجرين الفييتناميين كسلاح جديد ضد فييت نام . وكان معظم المهاجرين الفييتناميين من رجال الأعمال الأغنياء ، والضباط الذين عاشوا في كنف امبريالية الولايات المتحدة ونظام سايغون العميل ، وأفراد طائفة هووا الذين رحلوا عن البلد بالترغيب أو الترهيب ، وغيرهم ممن تعوّدوا على أسلوب حياة مجتمع الاستهلاك في الولايات المتحدة ولم يعد باستطاعتهم تحمّل الصعاب الناشئة عن حرب العدوان التي شنتها الامبريالية والنشاط التخريبي الذى يقوم به التوسعيون الصينيون .

ان حكومة فييت نام ، بتقاليدها الانسانية واحترامها لحقوق الانسان ، عاملت برأفة ليس فقط الفييتناميين الذين تعاونوا مع العدو خلال الحرب معاملة انسانية ، وانما أيضا أبدت اللين تجاه أفراد قوات العدوان الذين أسروا خلال الثلاثين عاما الماضية . وان حكومة فييت نام تدرك جيدا أسباب مشكلة المهاجرين الفييتناميين والآثار المترتبة عليها ، كما تدرك في الوقت ذاته ، الصعوبات التي خلقها المهاجرون الفييتناميون للبلدان المجاورة . لذلك ، أعلنت حكومة فييت نام في كانون الثاني /يناير ١٩٧٩ ، عن استعدادها للسماح لمن يريدون الرحيل الى الخارج ، للالتئام بأسرهم أو للعيش هنالك ، أن يغادروا البلاد بطريقة مشروعة ، بعد استيفاء الاجراءات الرسمية اللازمة . وبالاضافة الى ذلك ، اتفقت الجهات المسؤولة في فييت نام مع مفوّض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين على برنامج ذى سبع نقاط ، يبدأ في ٣٠ أيار/مايو ١٩٧٩ ، ويرمي الى تيسير رحيل أولئك الناس من البلد بطريقة منظمة ومأمونة ، ويرمي في الوقت ذاته ، الى تقليل الصعوبات التي تواجه بلدان جنوب شرقي آسيا .

ومع ذلك ، قامت بكين وواشنطن كلتاهما بتعبئة أجهزتهما الدعائية الضخمة وجميع امكانياتهما السياسية والاقتصادية والمالية ، وباستغلال الجانب الانساني من المسألة ، ولجأتا الى مناورات تنطوى على الخداع والتشهير والتحريض بغية طمس الحقيقة فيما يتعلق بمشكلة المهاجرين الفييتناميين وشن حملة شائنة واسعة النطاق على فييت نام .

ولكن من هم المسؤولون عن رحيل أفراد طائفة هووا الى الخارج ؟

ان الجميع يذكرون أن الامبرياليين الأمريكيين هم الذين شنوا حرب عدوان ابادية على فييت نام ، وانهم عندما سحبوا جيش حملتهم ، خلّفوا في جنوب فييت نام بلدا مدّمرا واقتصادا مشلولا يتميز بأكثر من ٣ ملايين من العاطلين ، وما يربو على مليون من الأشخاص المعوقين ، و ٨٠٠ ٠٠٠ من الأيتام ، و ٦٠٠ ٠٠٠ من العاهرات ، وما يربو على مليون شاب من مدمني المخدرات ، وهلم جرا ...

وفيما يتعلق بحكام الصين ، فهم الذين لفّقوا بطريقة وقحة مشكلة " الرعايا الصينيين المنكوبين " المزعومين ، ودفعوا أفراد طائفة هووا الى الرحيل الى الصين ، سواء بالترهيب أو الترغيب ، تاركين بذلك ديارهم وأرضهم ومصانعهم ، وهم الذين استخدموا مختلف مؤسسات وكالة الاستخبارات " هوانان " (جنوب الصين) في اثارة الاضطرابات السياسية ، والاشتغال بالمضاربات واكتناز

العملة ، ورفع الأسعار وصك العملة المزيفة ، محاولين بذلك تقويض اقتصاد فييت نام ، وبذا كالوا الصعوبات لشعب جنوب فييت نام . وفي حين أن الجهات المسؤولة في فييت نام تعمل مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لتنظيم رحيل منظم ومأمون لأولئك الذين يرغبون في الرحيل ، نظّم عملاء بكين رحيلا غير مشروع ، ثم أثاروا ضجة جوفاء عن " تصدير اللاجئين " الذى تقوم به فييت نام . وفي الوقت ذاته ، ظلت حكومة الصين تسمح كل يوم لآلاف الصينيين بالرحيل عن بلدهم الى هونغ كونغ ومنها الى عدة بلدان في جنوب شرقي آسيا ، ولم تعر بكين اهتماما للـ ٢٦٠٠٠ شخص من طائفة هووا الذين طردتهم حكومة بول بوت — ييننغ ساري من كمبوتشيا . ومن المؤسف أن بعض الحكومات والمنظمات التي لم تستطع فهم الحالة في فييت نام أو سعت الى ارضاء حكام الصين من أجل صفقات تجارية قد انضمت الى الصينيين في حملة التشهير والتحريض .

وهكذا فان اللصوص أنفسهم يصيحون اقبضوا على اللص ؛ فالجهات التي داست على حقوق الانسان والقانون الدولي رفعت لافتة " الانسانية " لتحقيق مخططاتها السياسية السوداء . وكان هدف بكين من وراء ذلك هو تبرئة ذمتها من جرائمها التي لا تغفر في كمبوتشيا ومن الجرائم التي ارتكبتها أثناء حرب العدوان التي شنتها على فييت نام ، واخفاء تحريضها لمجموعة هووا على ترك فييت نام وتصديرها لعشرات الآلاف من الصينيين الى البلدان الأجنبية ، وخلق الصعوبات لبلدان رابطة أمم جنوب شرقي آسيا ، وبث الفرقة بين هذه البلدان وفييت نام ، وجعل الناس يغفلون عن خطر التوسع الصيني ودور الطابور الخامس للمقيمين من هووا في جنوب شرقي آسيا .

بيد أن الحقيقة لا يمكن طمسها في أعين ذوى الضمائر الحية . ففي الوقت الحاضر ، أخذ المزيد والمزيد من الناس يبصرون المخطط القذر لحكام الصين الرجعيين ، ويدون تفهمهم للصعاب التي تواجه جمهورية فييت نام الاشتراكية ويؤيدون الموقف الصحيح الذى تتخذه .

ان قوى الامبريالية والرجعية ، خاصة في بكين وواشنطن ، قد فشلت في المحاولة التي بذلتها لتحويل المؤتمر الدولي بشأن مشكلة المهاجرين في جنوب شرقي آسيا الذى عقد في تموز/يوليه الأخير بجنيف ، الى منبر للتشهير بفييت نام . فقد حظيت المقترحات التي قدمها وفد حكومة جمهورية فييت نام الاشتراكية ، والتي تعكس بوضوح موقفها البنّاء والتعاوني في الجهود الرامية الى تسوية مشكلة المهاجرين بموافقة ممثلي عدة بلدان تحترم الحقيقة والعدالة . وقد أسهمت تلك المقترحات اسهاما كبيرا في تمكين المؤتمر من وضع الأساس اللازم لحل المشكلة ، كما استنتج ذلك الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم . ولكن ، في الواقع ، لا تزال الحالة من الصعوبة والتعقيد الى درجة بعيدة بسبب الأنشطة التخريبية التي يقوم بها الامبرياليون والرجعيون ، خاصة في واشنطن وبكين . ففي هذه اللحظة ، وبينما توجه بكين تهديدات قوية لشن حرب أخرى وتقدم بطريقة تنم عن الخبث " مطالب " على جزر هوانغ سا وترونغ سا ، أمر الامبرياليون الأمريكيون اسطولهم السابع بالتطواف على سواحل فييت نام ، لا لتشجيع الهجرة غير المشروعة فحسب ، وانما أيضا لتنسيق أنشطتهم مع المخططات السوداء لبكين في منطقة البحر الشرقي وفي جنوب شرقي آسيا .

وخلال السنوات الخمس الماضية ، ظل حكام الصين يحاولون دون توقف ، وبكافة الوسائل الممكنة ، العسكرية والسياسية والدبلوماسية والاقتصادية والمباشرة وغير المباشرة والناعمة والفجة والمستترة والظاهرة ، تخريب أنشطة البناء الوطني في جمهورية فييت نام الاشتراكية . وكلما أحبطت أعمالهم ، انهمكوا بطريقة أكثر جنونا في الأنشطة المعادية لفييت نام ، أملا في جعل الشعب الفييتنامي خاضعا لهم .

وهذه هي المرة الثالثة التي يغدر فيها زعماء الصين الشعب الفييتنامي .

الجزء الخامس

سياسة بكين التوسعية تمثل تهديدا للاستقلال الوطني والسلم والاستقرار في جنوب شرق آسيا

أولا

ان فييت نام والصين هما بلدان يربط بينهما الجوار الوثيق ، وقد ارتبط شعباهما معا على الدوام وشجع كل منهما الآخر وساعده في الكفاح ضد الامبريالية ، على نحو يحقق مصالح الثورة في كل من البلدين . ولقد منح الشعب الفييتنامي الدعم السياسي والأدبي للشعب الصيني ، بل وقاتل ذات مرة بالتنسيق معه خلال الكفاح من أجل التحرر الوطني . ورغم أن الشعب الصيني كان يواجه الكثير من المصاعب ، ولا سيما خلال السنوات الأولى من عمر جمهورية الصين الشعبية ، فانه قد قدّم مساعدة كبيرة الى الشعب الفييتنامي في حربي المقاومة اللتين خاضهما .

والشعب الفييتنامي يعتز الى درجة كبيرة بالصداقة بين شعبي فييت نام والصين ، وقد حرص عليها دائما ودعمها لكي تبقى على الدوام . ولم يحدث على الاطلاق أن تعدى الشعب الفييتنامي على استقلال الشعب الصيني وسيادته وأراضيه ، كما انه لم يتدخل مطلقا في الشؤون الداخلية للصين . وفيما يتعلق بالخلافات أو بالأخطاء التي ارتكبها القادة الصينيون ضد فييت نام ، فان الجانب الفييتنامي قد حاول بكل الجهود أن يجد تسوية لها عن طريق المناقشات السرية بين الجانبين .

وحتى على الرغم من أن القادة الصينيين قد عمدوا الى تخريب الصداقة التقليدية القائمة بين شعبي البلدين ، فان الشعب الفييتنامي لم ينس مطلقا المساعدة الكبيرة التي خصها به الشعب الصيني ، ويتلهف على استعادة تلك الصداقة في وقت قريب . ولقد انطلق الجانب الفييتنامي دائما ، في المفاوضات الرامية الى تسوية المشاكل التي تعترض العلاقات بين البلدين ، من هذه الرغبة المتقدة في نفوس الشعب الفييتنامي . كما تؤيد حكومة جمهورية فييت نام الاشتراكية بصورة مستمرة استعادة العلاقات الطبيعية بين جمهورية فييت نام الاشتراكية وجمهورية الصين الشعبية في وقت مبكر ، على أساس المبادئ المتمثلة في احترام استقلال كل منهما وسيادته وسلامته الاقليمية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلد الآخر ، والمساواة والاحترام المتبادل ، بما يخدم مصالح كل من البلدين ومصالح السلم والاستقرار في جنوب شرقي آسيا وفي العالم .

ثانيـــا

لقد خان الحكام الصينيون الشعب الفييتنامي ثلاث مرات خلال الثلاثين عاما الماضية :

١ - في مؤتمر جنيف المعقود في عام ١٩٥٤ ، خانوا المصالح الوطنية للشعب الفييتنامي ، لا لكي يضمنوا فحسب لبلادهم حزام أمن في الجنوب ، بل لكي يمهّدوا السبيل أيضا لتحقيق مخططاتهم التوسعية في الهند الصينية وجنوب شرقي آسيا . وأرادوا أن يبقوا على فييت نام مقسمة لفترة طويلة ، وبذلك يضعفونها ويجعلونها تابعة للصين .

٢ - خلال الكفاح الذى خاضه الشعب الفييتنامي ضد عدوان الولايات المتحدة من أجل تحقيق الخلاص الوطني ، أعطت بكين الضوء الأخضر للولايات المتحدة عندما انهار نظام نغو دينه دييم لقصف فييت نام الشمالية وجلب القوات الأمريكية لغزو فييت نام الجنوبية . وعندما أرادت فييت نام أن تجلس الى مائدة المحادثات مع الولايات المتحدة في محاولة لتنسيق كفاحها على ثلاث جبهات - عسكرية ، وسياسية ، ودبلوماسية - حاول الحكام الصينيون أن يمنعوا حدوث ذلك . وعندما كان الشعب الفييتنامي يشق طريقه بقوة نحو نصره التام ، وجّد حكام بكين جهودهم مع حكومة نيكسون ، مستغلين دماء الشعب الفييتنامي لرفع جمهورية الصين الشعبية الى مرتبة الدولة الكبرى الثالثة في العالم ، وللمقايضة على تسوية مسألة تايوان .

٣ - بعد أن حرر الشعب الفييتنامي فييت نام الجنوبية بالكامل من ربقة الحكم الاستعمارى الجديد الذى فرضته امبريالية الولايات المتحدة وأعاد توحيد بلده ، سعى حكام بكين بكل الوسائل - السياسية ، والعسكرية ، والاقتصادية ، والدبلوماسية - الى اضعاف جمهورية فييت نام الاشتراكية واخضاع الشعب الفييتنامي ، واستخدموا في نهاية المطاف القوات العسكرية التابعة لعصابة بول بوت - ييننخ ساري لغزو فييت نام من الجنوب الغربي والقوات العسكرية الصينية لغزو فييت نام من الشمال ، وأقاموا المذابح للمدنيين ، وألحقوا الدمار الشديد بالمؤسسات الاقتصادية والثقافية لفييت نام في مناطق القتال !

لقد خان الحكام الصينيون فييت نام ثلاث مرات ، وكانوا في كل مرة منها أكثر قسوة وخسة من المرة السابقة .

كما خانوا شعبي لاوس وكمبوتشيا بقسوة وخسة . فقد ضحوا بالمصالح الوطنية لشعبي لاوس وكمبوتشيا في مؤتمر جنيف المعقود في عام ١٩٥٤ . وبعد مؤتمر جنيف ، وضعوا العراقيل أمام كفاح شعبي لاوس وكمبوتشيا من أجل الاستقلال الوطني والسلم والحياد . وعندما حرر الشعب الكمبوتشي وطنه بالكامل في ١٧ نيسان/ابريل ١٩٧٥ ، استغل حكام بكين خادميهم بول بوت ويينخ ساري لتنفيذ سياسة قائمة على الابادة الجماعية ولتحويل هذا البلد الى تابع من نوع جديد والى قاعدة عسكرية للهجوم على جمهورية فييت نام الاشتراكية من الجنوب الغربي . وفيما يتعلق بجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية ، فانهم قوّضوا البناء السلمي الذى أنجزه شعب لاو ، وسلحوا القوى الرجعية

وعاونوها في أنشطتها الرامية الى خلق الاضطرابات ، ووضعوا عدة فرق عسكرية على الحدود بين الصين ولاوس في محاولة لدفع لاوس الى الدوران في فلك بكين . كما حاولوا أن يبذروا الفرقة فيما بين شعوب فييت نام ولاوس وكمبوتشيا بهدف اضعافها وفتح هذه البلدان واحدا وراء الآخر .

وكثيرا ما أشارت زعامة بكين الى المعونة الصينية لفييت نام بل ، وتباهت بأن القوات الصينية " قد قاتلت في ديان بيان فو " وبما شابه ذلك ، لكي تخفي معالم خيانتها . ولقد احتجز الشعب الصيني جزءا من ثمار عمله لمساعدة الشعب الفييتنامي في حربي المقاومة اللتين خاضهما ضد الاستعماريين الفرنسيين والامبرياليين الأمريكيين ، وفي جهوده من أجل التشييد الوطني . وهذا شيء لن ينساه الشعب الفييتنامي مطلقا في ظل أى ظرف من الظروف . وهذا بالنسبة للشعب الفييتنامي دليل عظيم على التضامن النضالي بين الشعوب التي تشترك في نفس المصير . غير أن هذا الأمر لم يكن بالنسبة لحكام بكين الرجعيين سوى أداة سياسية لتحقيق سياستهم التوسعية في فييت نام وفي شبه جزيرة الهند الصينية بأكملها . ولقد أظهر الواقع انهم قد استخدموا هذه المعونة بوصفها " أداة ترغيب " حينا ، و " أداة تخويف " حينا آخر ، حسبما يمليه هدفهم السياسي في كل لحظة .

والى جانب ذلك ، فان مشكلة المساعدة الصينية لفييت نام ليست هي المشكلة الوحيدة . فقد قال الزعماء الصينيون في مناسبات كثيرة انه اذا كان هناك من يتعين عليه أن يقول كلمة شكر فانه الشعب الصيني الذى يتعين عليه أن يشكر الشعب الفييتنامي ، الذى قدم الكثير من التضحيات وأسهم كثيرا لخدمة مصلحة الشعب الصيني ، وان واجبه الذى لا مهرب منه انما يتمثل في مساعدة الشعب الفييتنامي ومساندته ، وانه يجب على شعبي البلدين أن يساعد كل منهما الآخر .

وفيما يتعلق بزيارة نيكسون للصين في عام ١٩٧٢ ، قال الرئيس ماوتسي تونغ للزعماء الفييتناميين في حزيران/يونيه ١٩٧٣ :

" انني أقولها صراحة ، انه يجب على الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني وشعوب العالم أن توجه الشكر الى الشعب الفييتنامي لأنه ألحق الهزيمة بالمعتدين من أبناء الولايات المتحدة . ان انتصاركم أيها الرفاق هو الذى أجبر نيكسون على المجيء الى الصين " .

وفيما يتعلق بانضمام الصين الى الأمم المتحدة في عام ١٩٧١ ، فقد قال شوان لاى ، رئيس الوزراء ، خلال محادثاته مع الزعماء الفييتناميين في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ :

" ان مساهمة فييت نام كبيرة الى حد بعيد . وبلداننا مرتبطان ببعضهما البعض" .

أما فيما يتعلق بالسؤال عمن حارب وعمن أحرز النصر في ديان بيان فو في عام ١٩٥٤ ، فان الجواب الواضح على ذلك قد جاء على لسان التاريخ ؛ بل انه جاء من جانب قوات الحملة الفرنسية قبل غيرها . واذا كان من الضرورى كشف النقاب عن بعض الحقائق الاضافية ، فان هذه الحقائق

تقول ان الحكومة الصينية قد بعثت الى فييت نام خلال حرب المقاومة ضد عدوان الاستعماريين الفرنسيين بعدد من المستشارين ، وأرسلت اليها في الستينات ما وصفته بـ " قوات سوفية " للمساعدة في اصلاح السكك الحديدية وأجزاء الطرق المتاخمة للحدود الصينية والتي دمرتها الولايات المتحدة بالقنابل ، ولانشاء بعض الطرق الجديدة في مناطق الحدود . ولكن المهمة الرئيسية لهؤلاء كانت اجراء استقصاءات في مختلف الميادين ، كما أنهم توغلوا في المناطق المأهولة بالأقليات العرقية ، وحاولوا نشر الدعوة لـ " ثورتهم الثقافية " . وظهر أن معظم الجواسيس وأفراد " القوات الجبلية " الذين قبض عليهم الجانب الفييتنامي في شباط/فبراير وآذار/مارس الماضيين كانوا من الأعضاء السابقين في تلك الوحدات العسكرية الصينية المخصصة لـ " انشاء الطرق " .

ان كل الاجراءات التي اتخذها حكام بكين ، ابتداء بخيانتهم لفييت نام في مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٤ واستغلالهم لمقاومة الشعب الفييتنامي للمعتدين الأمريكيين وانتهاء باقامتهم لنظام بول بوت - يينغ ساري المؤسس على الابادة الجماعية وغزوهم المسلح لفييت نام وتهديداتهم بالاعتداء على لاوس تنطلق مما يلي :

(أ) فكرة هادية واحدة هي : التعصب الوطني الذي تتسم به الدول الكبرى ؛

(ب) سياسة واحدة هي : الأنانية الوطنية ؛

(ج) هدف استراتيجي واحد هو : التوسع والهيمنة اللازمين لدولة كبرى .

وباختصار ، فان مخططهم كان يتمثل في فتح فييت نام والهند الصينية بأكملها واستخدامها كمنطلق لاندفاعهم التالي في جنوب شرقي آسيا وللانفتاح التدريجي لاستراتيجيتهم العالمية .

لقد عمد حكام بكين ، تحقيقا لمخططاتهم في التوسع والهيمنة ، الى جعل الكذب والخداع سياسة وطنية واستراتيجية لهم . وفي هذا المجال ، وباعتبارهم تلاميذ فويبلز ، فقد تفوقوا عليه كثيرا في فن الدعاية . فقد نسبوا الى غيرهم ما يريدون هم أن يفعلوه . وحوّلوا الى الآخرين اللوم عما ارتكبوه هم . ولفّقوا الحقائق وزيّفوا الوثائق وحرّفوا التاريخ . وسمّوا الأسود أبيض ، وخلطوا بين الحق والباطل ومضوا في استخدام أجهزتهم الاعلامية الضخمة وغيرها من الوسائل لهذا الغرض ، ورفعوا راية الاشتراكية عالية ، وان كانوا في الحقيقة يعارضون الاشتراكية . وأثاروا الضجة حول كفاحهم ضد الامبريالية ، ولكنهم انضموا الى صفوف الامبرياليين في الولايات المتحدة . وناصروا بصخب معارضة الدولتين الكبريين ، ولكنهم تواطؤا مع الامبرياليين في الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفياتي . وتكلموا عن مكافحة الهيمنة في الوقت الذي كانوا يسعون فيه الى تحقيق الهيمنة في الهند الصينية وجنوب شرق آسيا . وأرسلوا القوات لغزو جمهورية فييت نام الاشتراكية ، ولكنهم زعموا أن فييت نام هي التي " فزت الصين " . وتصرفوا وكأنهم حريصون على " حماية حقوق الانسان " ، وقلقون بشأن محنة " لاجئي الهند الصينية " في حين انهم قتلوا الملايين من أبناء وطنهم في " الثورة الثقافية العظيمة " وحرّضوا ما يزيد عن مائتي ألف من طائفة هووا على الرحيل من فييت نام الى الصين . وما يقوله حكام بكين هو ، بالنسبة لهم ، الحق ومصالحهم هي الأخلاق .

" يحق للماندرين أن يوقدوا مصابيحهم ولكنه غير مسموح لرجال الشارع أن يشعلوا نارا " ! إن هذا المثل الذى كان الفلاحون الصينيون يستخدمونه في السابق لشجب القمع الذى كان السادة الاقطاعيون القساة يمارسونه عليهم ، قد أصبح المبدأ الهادى لحكام بكين في محاولتهم لتحقيق مطامعهم في التوسع والهيمنة . ويسعى قادة الصين الآن الى رفع راية الأمة الكبيرة عالية في محاولة لتجميع الأحزاب المختلفة وتنفيذ خطتهم في " التحديث في أربعة مجالات " . أما في الخارج ، فانهم يبذلون جهودا شاملة لتنفيذ سياستهم التوسعية في الهند الصينية وجنوب شرق آسيا ، متواطئين مع القوى الامبريالية وغيرها من القوى الرجعية ، وعلى رأسها جميعا الولايات المتحدة ، للتصدى للاتحاد السوفياتي والثورة العالمية ، على أمل الحصول على كل ما يمكن الحصول عليه من رأس المال والتكنولوجيا الغربيين لتحقيق خطتهم في " التحديث في أربعة مجالات " ومخططاتهم التوسعية .

ان الصين ، التي تسممت بعقلية الأمة الكبيرة وبسياسة التوسع والهيمنة التي يتبعها حكامها وأيا كان طريق التنمية الذى قد تتخذه ، تشكل تهديدا لا على الاستقلال الوطني والسيادة والسلامة الاقليمية لكل بلد في الهند الصينية وجنوب شرق آسيا وجنوب آسيا وعلى السلم والاستقرار في هذه المنطقة فحسب ، بل تشكل تهديدا أيضا على المصالح المتنوعة للبلدان الأخرى بما فيها البلدان التي تتعاون ، جريا وراء منافعها الآجلة ، مع الزعماء الصينيين في معارضة فييت نام ولاوس وكمبوتشيا . وقد حذّر بعض الساسة ورجال الأعمال الغربيين المطلعين حكوماتهم من الآثار الوخيمة المحتمل أن تنشأ اذا ما وقعت الصين في أزمة سياسية داخلية أخرى . بيد انهم لم يذكروا الآثار الأوخم التي ستنزل بمصالح البلدان في العالم بسبب السياسة التوسعية للزعماء الصينيين .

لقد فزا الأباطرة الصينيون فييت نام عشرات المرات على مدى عشرات القرون الماضية . ويفهم الشعب الفييتنامي بوضوح مخططات الزعماء الصينيين السرية . وهذا هو السبب في أنه لا يتهاون في اليقظة ازاء حكام بكين . وحتى عندما صعّد الامبرياليون الأمريكيون حربهم العدوانية الى أقصى درجة لها ، عمد الشعب الفييتنامي ، على الرغم من انه كان يواجه مصاعب لا حصر لها ، الى أن يرفض تماما عرض الزعماء الصينيين بأن يرسلوا الى فييت نام ٢٠٠ ٠٠٠ جندى والعدد اللازم من المركبات لكفالة انسياب النقل العسكرى من الشمال الى الجنوب . لقد حافظ الشعب الفييتنامي دائما وبثبات على سياسته المستقلة وعلى سيادته التي لا يمكن زعزعتها ، على الرغم من جميع الضغوط ، الضمنية أو الصريحة ، والمباشرة أو غير المباشرة ، من جانب الحكام الصينيين .

ثالثا

ومازال الزعماء الصينيون يحاولون بشتى الوسائل مواصلة سياستهم المعادية لفييت نام ، على الرغم من أن حربهم العدوانية على فييت نام التي بدأت في شباط/فبراير ١٩٧٩ كانت اخفاقا عسكريا وسياسيا . وفي المفاوضات التي أجريت بشأن المشاكل الموجودة في العلاقات بين البلدين ، دأب الجانب الصيني على اتخاذ موقف الدولة الكبرى ، وهدد بفطرسة " بأن يلقن فييت نام درسا آخر " .

وفي الوقت نفسه ، فانهم لا يدعون سبيلا الا وطرقوه محاولين استعادة نظام بول بوت ـ ينغ ساري ، نظام الابادة الجماعية الذى أسقطه الشعب الكمبوتشي ، ويهددون بغزو جمهورية لاو الشعبية بهدف ممارسة ضغطهم على فييت نام من جميع الجهات .

" لا شيء أغلى من الاستقلال والحرية " . لقد عقد الشعب الفييتنامي العزم على الذود عن استقلاله وسيادته وسلامته الاقليمية ، والمحافظة على سياسته الصحيحة في الاستقلال والسيادة والتضامن الدولي ، وتحطيم جميع أعمال العدوان التي تقوم بها أى قوة رجعية ، واحباط جميع المخططات التوسعية الرامية الى اخضاع فييت نام .

ان الشعب الفييتنامي الذى يناضل في سبيل قضية عادلة لديه القوة التي لا تقهر المتمثلة في الوحدة الوطنية ، مقرونة بالقوة العظيمة للتيارات الثورية الثلاثة التي ظلت تحبط ، خطوة بخطوة جميع مخططات التدخل والاستعباد والعدوان من جانب الامبريالية والاستعمار الجديد والتوسعية والهيمنة ، وظلت تغير خريطة آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . ومن المؤكد أن التوسعيين الصينيين سيجلبون على أنفسهم نكسات أفدح اذا لم يخلصوا في الوقت المناسب الى الاستنتاجات اللازمة من الفشل الأخير الذى حل بسياستهم المعادية لفييت نام . ففي هذا العصر ، يعتبر كل بلد ، كبيرا كان أم صغيرا ، جزءا من مجتمع بشرى متكامل . ولا يمكن للتوسعيين في بكين أن يضعوا أيديهم على فييت نام دون استثارة البشرية جمعاء ، ودون تحدى النظام الاشتراكي بأسره وحركة التحرير الوطني والجبهة الشعبية العالمية للسلم والاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي . لقد وقفت شعوب البلدان الاشتراكية والبلدان ذات النزعة الوطنية والشعوب المحبة للسلم والعدالة في جميع أنحاء العالم ، وستظل واقفة في جانب الشعب الفييتنامي .

وقد يمكن للحكام الصينيين أن يخفوا وجههم التوسعي لبعض الوقت ، باستخدام السياسة الخداعة لأباطرة الصين السابقين ، وهي " مصادقة من هو بعيد لمهاجمة من هو قريب " ، جنبا الى جنب مع غير ذلك من مناورات ماكرة كثيرة . غير أن شعوب جنوب شرق آسيا ستدرك ان اجلا أو عاجلا ، ان سياسة بكين العدائية تجاه فييت نام ليست فحسب تهديدا لاستقلال فييت نام وسيادتها وسلامتها الاقليمية ، بل هي أيضا تهديد لاستقلال البلدان الأخرى في المنطقة وسيادتها وسلامتها الاقليمية . ولا بد انه لا يزال عالقا في أذهان الجميع أن بكين قد استخدمت طابورها الخامس ـ طائفة هووا ـ لاثارة الاضطرابات السياسية والاقتصادية في كثير من البلدان في جنوب شرق آسيا قبل أن تستخدم هذه الأساليب في فييت نام . أليس من الواضح بما فيه الكفاية ، انهم في الوقت الذى يركزون فيه جهودهم على مقاومة فييت نام ، يتدخلون بصورة فجة في الشؤون الداخلية لكثير من البلدان الأخرى في آسيا ؟

ان الشيوعيين الصينيين الأصلاء والشعب الصيني الذى ضللت به العصبة الحاكمة في بكين بصفة مستمرة على مدى الثلاثين عاما الماضية ، منذ أن ظهرت جمهورية الصين الشعبية الى حيز الوجود ، سيرون الحقيقة ان آجلا أو عاجلا وسيقفون في صف الشعب الفييتنامي ويؤيدون كفاح الشعب الفييتنامي العادل .

ان كفاح الشعب الفييتنامي العادل ضد التوسع والهيمنة لدولة كبيرة اللذين يمارسهما الرجعيون في العصبة الحاكمة في بكين ، ودفاعا عن استقلاله وسيادته وسلامته الاقليمية ، من ثمة دفاعا عن السلم والاستقرار في جنوب شرق آسيا وفي العالم ، سيكلل قطعا بالنصر المجيد رغم أن الطريق لا يزال طويلا وشاقا .

وستقف فييت نام الحديثة صامدة وستواصل التنمية بالرغم من كل المخططات الشيطانية من جانب الحكام الصينيين ، مثلما وقفت صامدة واستمرت في التنمية على مدى الأربعة آلاف سنة الماضية في وجه الغزوات المتواصلة من جانب أباطرة الصين . وسيعيش شعبا فييت نام والصين بكل تأكيد في سلم وصداقة وتعاون وفقا لأماني شعب البلدين ومصالح السلم في جنوب شرق آسيا والعالم .

- - - - -